الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

البعد الاجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
* يسرى غطاهم
*إيمان حمري

إشراف الأستاذ:
د. ناصر بعداش

السنة الجامعية: 2021/2020

دعاء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا لن هدانا الله.

اللهم بارك لنل في عملنا هدا وارزقنا الخير ما حيينا واجعل خير عمرنا أواخره وخير عملنا خواتمه، وخير أيامنا يوم نلقاك.

اللهم اضيء بالعلم طريقنا وقوي به سواعدنا ،واشدد به من عزائمنا ولا تؤثر به غيرنا ولا تحرمنا من عزيمة السعي إليه وطلبه من كل مكان والزيادة منه في كل أنام

فأعطنا منه نورا يقوي به الإيمان.

اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما و اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا مالا، فلا تأخذ سعادتنا و إذا أعطيتنا قوة فلا تأخذ عقلنا و إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

"ربنا تقبل منا."

إهـــداء :

باسم كل ما عشته في مشواري الدراسي أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من نظر إليَّ دوما بنظرة حالمة و كان ضياء حياتي، إلى الذي رباني على الفضيلة و الأخلاق و علمني الصبر على الحياة ، إلى من كلت أنامله ليراني في أرقى المستويات، إلى قطعة من قلبي رحلت تاركةً فراغًا وسعه السماوات و الأرض، إلى والدي الغالي (عزالدين) رحمة الله عليه.

إلى أطهر روح و أسمى نفس على وجه المعمورة الحاضرة في قلبي دائما، إلى التي علمتني حب الخير و الإعتماد على النفس، إلى من جعلتني أعرف معنى التحدي و النجاح والدتي الحبيبة(أمينة) حفظها الله و رعاها.

إلى من تعلمت منها أن الحياة صبر و تحدي أختي "إبتسام".

إلى من تعلمت منها روح الإجتهاد و المثابرة أختي" نهاد".

إلى من تعلمت منه دروس الصداقة أخي"صليح".

إلى توأم روحي و ربيع حياتي أختي الصغيرة "منال".

وإلى كتاكيت المنزل: "ماريا"،"جود"،"عبد الجبار"، "زياد".

إلى من تحلت بالإخاء و تميزت بالوفاء والعطاء، إلى ينبوع الصدق الصافي صديقتي العزيزة "يسرى".

وإلى كل من عرفني و بادلني الحب و الإحترام.

إيمـــان.

إهـــداء :

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء و المرسلين أما بعد:

أتوجه بهذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان « و قضى ربك أن لا تعبدوا ألا إياه و بالوالدين إحسانا.»

أهديه إلى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل، إلى كل من في الوجود بعد الله و الرسول، إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله، إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى القلب الناصع البياض، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء أمي الغالية.

و إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، و يا من أحمل إسمك بكل فخر أبي الغالي.

وإلى إخوتي رفقاء دربي و هذه الحياة بدونهم لا شيء، معهم أكون أنا و بدونهم أكون مثل أي شيء، إلى مت تطلعت بنجاحي بنظرات الأمل إخوتي"مهدي" و"حمزة" حفظهم الله.

وإلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و معك سرت الدرب خطوة بخطوة و ما تزال ترافقني حتى الآن، التي علمتني العطاء بدون إنتظار، إلى من زرعت في نفسي الطموح و المثابرة أختي العزيزة "إيمان".

إلى أختي التي لم تلدها أمي، إلى من جمعتني بها الدراسة و الحياة تاركة في نفسي المحبة و الوفاء، إلى صديقتي الغالية "إيمان".

و إلى كل الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

يسـرى.

بسم الله الرحمـــان الرحيم

نجد العبارات طريقا صعبا و هي تنحت رقائق مطلية بالذهب كان يصيغها عذبة تنساب من لسانه الصادق فتحدث وقعا جميلا و أثرا كبيرا لأنه حمل همَّ الكلمة الصادقة طيلة مشواره في خدمة العلم فمهما كتبنا من عبارات عابرة فلن توفيك حقك أستاذي« بعداش ناصر ».

نعبر لك عن عميق شكرنا وتقديرنا لجهودك الطيبة التي بذلتها والتي أسهمت في سبيل الرقي بهذا الصرح العلمي والحفاظ على كيانه مما يدفعنا لمنحك وسام التقدير شاكرين لك تعاونك وتفاعلك معنا سائلين المولى عزوجل لك مزيد من التوفيق والسداد في حياتك العملية والعلمية.

وقد صدق قول الشاعر إذ قال :

ماذا أقول في مدح المعلم يا ترى فهل بقي للمدح أحرف وكتاب.

يا أيها المعلم نجمك ساطع لولاك لكان العلم طلسم وحجاب .

أنا يا معلمي بك معجب وكلما سمعتك زاد بي الإعجاب.

وفي الأخير لا ننسى كل أساتذة معهد لغة وأدب عربي الذين كانوا معنا طيلة مشوارنا الدراسي.

إيمـــان \ يسـرى

مقدمة

مقدمة:

بالنظر إلى أدبنا الجزائري، فإننا نراه يزخر بفنون أدبية متنوعة، فمنها المسرح و منها القصة و منها الرواية، حيث تعتبر هذه الأخيرة ـ الرواية ـ من أهم الأجناس الأدبية الحديثة، لكونها وعاءًا فنيا لمختلف الأجناس الأدبية المختلفة من جهة و أيضا لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الفكرية و الثقافية و الاجتماعية.

و بناءً على ما سبق ارتأينا أن نتناول بالبحث و الدراسة الرواية الجزائرية و ما تعالجه من أبعاد اجتماعية، فجاء موضوع بحثنا تحت عنوان "البعد الاجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن إدريس" و ذلك لما تعبر عنه من وقائع اجتماعية و تجسيدًا لما يعيشه الشعب الجزائري من قضايا، فلقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، و نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع و هذا ما دفعنا أكثر إلى دراسة الرواية الجزائرية بالخصوص واستخراج أهم أبعادها الاجتماعية.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع قمنا بطرح عدد من الإشكاليات و التي كانت كالآتي : ماهو البعد الاجتماعي؟ و كيف تكمن علاقة الأدب بالمجتمع؟ و ما هو علم اجتماع الأدب؟ وكيف كان موقف الأديب من المجتمع؟ و كيف تجلت أهم الأبعاد الاجتماعية في رواية شجرة مريم؟.

أما الدراسات السابقة فقد كانت قليلة نذكر منها

-دراسة نظرية قام بها بركات سليم النسق الأيديولوجي و بنية الخطاب الأدبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في اللغة العربية و آدابها.

-عمر عيلان: الأدب الإجتماعي.

وكل باحث لابد له من أدوات إجرائية، يعتمدها في اتباع بحثه، أما نحن فقد ارتأينا إلى إتخاذ المنهج السوسيو نصي.

و لقد وضعنا لهذا البحث خطة كالآتي:

مقدمة: عمدنا فيها إلى طرح الإشكال حول موضوع البحث.

مدخل: تناولنا فيه نشأة الرواية الجزائرية.

ثم جاء الفصل النظري تحت عنوان البعد الإجتماعي و الذي قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: ضبط المفاهيم.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان الأدب و المجتمع.

أما الفصل التطبيقي فقد كان موسوما ب: تجليات البعد الإجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس، فقسمناه بدوره إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأبعاد الإجتماعية في رواية شجرة مريم.

و المبحث الثاني: القيم و القضايا الإجتماعية.

ثم خاتمة لخصت أهم ما جاء في ثنايا هذه الدراسة، ثم ملحق قدمنا فيه تعريف بالكاتبة "سامية بن دريس" و ملخص لرواية شجرة مريم، و قائمة المصادر و المراجع و فهرس البحث.

ولا يستطيع الباحث أن يقدم صورة واقعية عن موضوعه الذي يبحث فيه، إلا إذا توفرت له المصادر و المراجع الأولية. و من بين ما اعتمدنا عليه كتاب هشام يعقوب مريزيق: مدخل إلى علم الإجتماع. و حسين قصي: سوسيولوجيا الأدب.

وككل باحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات المتمثلة في:

-قلة الدراسات في موضوع البحث.

-تشابك وتداخل موضوع البحث مع علم الإجتماع.

و في النهاية نتقدم بخالص شكرنا للأستاذ المشرف، الذي قدم لنا الكثير وكان إلى جانبنا في كل خطوة و أمد لنا يد العون ولم يبخل علينا بما من شأنه إفادتنا، ولا ننسى أيضا من ساعدنا و له فضل كبير علينا الأستاذة زوينة بن عميرة و أيضا الأستاذة سامية بن دريس.

كما نرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في طرح الموضوع بشكل منهجي صحيح، و لا نشك أنه خال من النقائص، فالكمال لله عزوجل، و توفيقنا إلا بالله.

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية

المدخل:

عرفت الحركة الأدبية تطورا كبيرا، نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة . ولعل أهم هذه الأجناس الرواية، التي لقيت اهتماما و اقبالا خاصا من طرف الأدباء و القراء على حد سواء، فعمل النقاد على ترقيتها و تطويرها و تحديد عناصرها الفنية، خاصة و أن الرواية تختلف عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى كالقصة القصيرة و الشعر و المقال القصصي سواء كان ذلك من حيث المادة أو من حيث المعالجة الفنية.

تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى، و تأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى « إن ظروف الصراع السياسي و الحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري، كانت تقتضي الانفعال في النظرة، و السرعة في رد الفعل، و عدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، و هي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية و الأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية و فنية واضحة (...).»[1]

فنشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جدورًا عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني و السير النبوية، و مقامات الهمداني

[1] محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الإلتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 56 .

و الحريري والرسائل و الرحلات « وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو منحا روائيا هو: حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849 تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس (...) غادة أم القرى سنة 1947 لأحمد رضا حوحو و الطالب المنكوب سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي والحريق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة و صوت الغرام سنة 1967 لمحمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص ريح الجنوب سنة 1971 لعبد الحميد بن هدوقة. »[1] و مع بداية السبعينيات شهدت الرواية تطورا و تنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل، و لم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية. و قد تمثلت أهم هذه الأعمال الروائية عند الطاهر وطار و عبد الحميد بن هدوقة و واسيني الأعرج، و هذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين

و هذا تعداد بسيط للأعمال الروائية التي شهدت ميلادها هذه الفترة:

« نار ونور، دماء و دموع، الخنازير للدكتور عبد الملك مرتاض، اللاز، الزلزال، القصر والحوات، عرس بغل، العشق، و الموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار، قبل الزلزال لعلاوة بوجادي، طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش، ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، دار النشر و التوزيع، عين مليلة، ط1، (د.ت)، ص 12.

لعبد الحميد بن هدوقة، مالا تذروه الرياح، الطموح لعبد العالي محمد عرعار، الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات، جغرافيا الأجساد المحروقة، وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر لواسيني الأعرج (...).»[1]

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة، الطرح، و المغامرة الفنية، و هذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد.

هذا عن فترة السبعينيات في الجزائر، و ما يميزها في الرواية الجزائرية من خصائص لتأتي فترة الثمانينيات التي كانت بمثابة بداية أولى لتلك التحولات و التغييرات و التب ادلات في الكتابة الروائية محاولة بذلك تجاوز النمط التقليدي و المسار الكلاسيكي الذي نهج نهجه الروائيين الكبار من أمثال الطاهر و طار، و عبد الحميد بن هدوقة و محمد عرعار و تلاه آخرون ـ متخدين منهم قدوة و أسوة يحتذى به ـ على سبيل واسيني الأعرج وجيلالي خلاص والأمين الزاوي و أحلام مستغانمي و تركوا بصماتهم من خلال إنتاجاتهم الإبداعية كروايات واسيني الأعرج: وقع الأحذية الخشنة عام 1982 و رواية مصرع أحلام مريم الوديعة عام 1984، و رواية مهيل الجسد لأمين الزاوي سنة 1983، و رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة عام 1983 و روايات أخرى صدرت فيما بعد.

هذا عن رواية فترة الثمانينات التي اتسمت بتنوع النصوص و غزارة الإنتاج الروائي وتباينه واختلافه من حيث خصائصه الفنية كرواية التفكك سنة 1985 لرشيد بوجدرة التي

[1] واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص 111.

« تميز أسلوبها بالجدة و القدرة على ترويض الأداة اللغوية، يكثر فيه التداعي و التداخل والتعرجات و الإلتواءات و تتزاحم فيه الأقواس و التكرارات و تختلط البداية بالوسط والنهاية حتى لا تكاد تميز بين كل منهما.»[1]

هذه الأخيرة مثلت جهدا إبداعيا واضحا مقارنة بالنماذج الروائية التي سبقتها و شكلت إضافة متميزة للعمل الروائي الجزائري، و هذا التميز و الإختلاف يحقق الإستمرارية للفن الروائي وتدفع به نحو التطور و التجدد و التغيير.

ففي فترة التسعينيات ظهر نوع جديد يسمى بأدب المحنة أو الإستعجال أو بأدب العشرية السوداء، و ذلك باعتراف العارفين به كرشيد بوجدرة الذي يعترف شخصيا « أن الرواية الجزائرية الجديدة هي التي كتبها جيل التسعينيات و التي امتازت بظهور صفة الاستعجالية و التسجيلية التي أطلقت على تلك الفترة بحيث جسدت معالم أزمة العشرية السوداء في قالب روائي جميل.»[2]

هذا المصطلح أدب المحنة أو الإستعجال تعددت مفاهيمه و اختلفت تسمياته فنجده يدعى بأدب العشرية السوداء، عشرية الدم، سنوات الجمر، سنوات المحنة، العشرية الحمراء فكل هذه المفاهيم و كل هذه المدلولات تصب في قالب واحد، و تعبر عن حقيقة واحدة تعبر عن عقد أسود من الزمن عن مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر الحبيبة، فظهرت عدة

[1] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، (د.ط)، 1997، ص 52.

[2] آمنة بلعلي: التخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص 153 – 154.

نماذج نذكر على سبيل المثال: ضياع في عرض البحر سنة 1990 لحفناوي زاغر و رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج و رواية فوضى الأشياء لرشيد بوجدرة سنة 1990 و رواية الإسلاميون بين السلطة و الرصاص سنة 1992 لحميدة العياشي و رواية لونجة و الغول لزهور ونيسي عام 1993 و رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي و روايتها أيضا فوضى الحواس سنة 1996 و رواية ذاكرة الدم.

فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول، و ما يهمنا هو الرواية الجزائرية المعاصرة « فقد حاولت أن تقدم الوعي للطبقة المثقفة بالواقع كما حاولت أيضا أن تعطي تصورا للعلاقات الإجتماعية و الثقافية في المجتمع فالرواية ليست تصويرا فوتوغرافيا للواقع المعيشي، و إنما هي عالم متخيل يخلقه الروائي لأنه لا يقدم الحقيقة بل يطرح إيهاما بها هذه الحقيقة التي تقوم على أزمنة فنية يلعب فيها الخيال دورا بارزا، و هكذا يكمن دور الروائي في تقديم الواقع و الكيفية التي يراها لائقة لصياغتها .»[1]

[1] سعدية بن سيتي: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع و المتخيل دراسة سوسيو بنائية، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003/2002، ص 02.

الفصل الأول :

البعد الإجتماعي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم.

منذ السنوات القليلة الماضية، أصبح موضوع البعد الاجتماعي من المواضيع النشطة في المجال الأدبي خاصة الرواية. إذ نلحظ إقبال معظم الروائيين على القضايا الاجتماعية وموضوعاتها التي تتناول مختلف الأبعاد المعبرة عن الواقع الإجتماعي و همومه، و نتيجة هذا الإقبال اكتسب مفهوم البعد الإجتماعي أهمية كبرى في حياة الأفراد والجماعات.

أولا – تعريف البعد :

يعد مصطلح البعد من المصطلحات الشائعة في الأدب و العلوم، فهو مصطلح يتداخل في العديد من التخصصات منها العلمية كالرياضيات و الاقتصاد و الأدبية كجنس الرواية والشعر. لذلك صعب تحديد مفهومه بشكل واضح و دقيق، إلا أنه كباقي المفاهيم ورد تعريفه في المعاجم و الكتب.

أ لغة:

تنوعت معاني البعد في المعاجم العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور جاء مفهوم البعد كالآتي:

« البعد: خلاف القرب. بعد الرجل. بالضم. و بعد بالكسر. بعداً فهو بعيد و بعادٌ عن سبويه: أي تباعد و جمعها بعداء. وافق الذين يقولون فعيل الذين يقولون فعال لأنهما أختان و قد قيل بعدٌ. و ينشد قول النابغة:

قتلك تبلغني انعمان أن له

فضلا علی الناس في الأدنى و في البعد

و في الصحاح و في البعد بالتحريك. جمع باعد مثل خادم و خدم و أبعده غيره وباعده و بعده تبعيدًا. » [1]

« و قول امرىء القيس:

فعدت له و صحبتي بين خارج

و بين العديب بعدما متأصل

إنما أراد: يا بعد متأصل ، يتأسف بذلك و مثله قول أبي العيال:

... رزية قوصه

لم يأخذوا ثمنا و لم يهبوا

أراد: يارزية قوصه، ثم فسر الرزية ماهي فقال: لم يأخذو ثمنا و لم يهبوا، و قيل: أراد بعد متأصلي، و قوله عزوجل في سورة السجدة: « أولئك ينادون من مكان بعيد.» قال ابن عباس سألو الرد حين لا رد، و قيل: من مكان بعيد، من الآخرة إلى الدنيا.»[2]

و منه نجد أن معاني البعد قد تعددت في لسان العرب لابن منظور و جاء في المعجم الوسيط:

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح واد سوفت ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 423 .

[2] المرجع نفسه : ص 423 .

« (البعد): اتساع المدى. و يقولون في الدعاء عليه: " بعدا له ": هلاكا. و قالوا: إنه لذو بعد: ذو رأي عميق و حزم. و يقال، " بُعدك ": يُحَذرُه شيئاً من خلفه.» [1]

من هذا التعريف يتبين أن مفهوم البعد يدل على المسافة الواسعة، كما يحاكي أيضا الدلالة الخلفية للمعاني.

أما في مختار الصحاح فقد عرف كالتالي:

«(البعد): ضد القرب و قد (بَعدُ) بالضم بعدًا فهو(بعيد) أي (متباعد) و (أبعده) غيره و (باعده) و(بعده) تبعيدًا.

و (البَعَدُ) بفتحتين جمع باعد كخادم و خدم. و البعد أيضا الملاك و (بعد) و بابه طرب فهو (باعد). و (استبعد) أي (تباعد) و (استبعده) عده بعيدًا.

و ما أنت منا (ببعيد) و ما أنتم منا ببعيد يستوي فيه الواحد و الجمع.» [2]

البعد هنا جاء بمعنى المسافة، فهو ضد القرب.

أما في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير نجد:

« بعُدَ: الشيء بالضم (بعدا)فهو (بعيد) و بعدى بالباء و الهمزة فيقال(بعدت) به و(أبعدته) و(تباعد) مثل بعد و(بعدت) بينهم (تبعيد) و(باعدت) (مباعدة) و(استبعدته) عددته بعيدا و (أبعدت) في المذهب إبعادا بمعنى (تباعدت) و في الحديث " إذا أراد أحدكم قضاء الحاجة أبعد " قال ابن قتيبة و يكون (أبعد)لازما ومتعديا فاللازم (أبعد) زيد عن

---

[1] مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، ط 4 ، 2004 ، ص 63 .

[2] محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح،مكتبة لبنان ، ط 5 ،1986 ،ص 23.

المنزل بمعنى (تباعد) و المتعدي (أبعدته) و (أبعد) في السوم شط و (بعيد) (بعدا) من باب تعب هلك.»[1]

كما ورد أيضا معنى البعد في قاموس المنجد في اللغة العربية بالشكل الآتي:

« بعد: بعد. بعدا و بعدُ. بعدا: هلك و مات فهو باعد ج بعد و بعد للمفرد و الجمع وبعيد ج بعداء و بُعد و بعدان. و لا تبعد. لا تهلك. دعاء للميت في الجاهلية.»[2]

ب- اصطلاحا:

إن مفهوم البعد هنا اتجه إلى الناحية الفيزيائية و الرياضية.

البعد في الفيزياء و الرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله و هذه الخطوط لها بعدا واحدا، لأن إحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه.

« البعد هو الإحداثي، و الأبعاد (الإحداثيات) المعروفة هي: الطول و العرض والإيقاع (العمق) و الإحداثي غير المرئي و هو الزمن. »[3]

من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن البعد يميل أكثر إلى المجال العلمي فهو بارز بصورة واضحة في الفيزياء و الرياضيات. فهو عبارة عن امتداد قائم بالجسم، أو نفسه عند القائلين بوجود الخلاء كأفلاطون.

---

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، (د.ت) ، ص 53 .

[2] لويس معروف : المنجد في اللغة العربية ، المطبعة الكاتولكية ، بيروت ، ط 1، 1908 ، ص 43 .

[3] مجلة منارة العلم و الإيمان : 2013/07/09 على الساعة 07:42 .

ج- البعد في القرآن الكريم:

ورد البعد في القرآن الكريم في مجموعة من السور و ذلك على النحو الآتي:

❖ في سورة هود الآية 95 « كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود.»[1]

كأن لم يقيموا في ديارهم وقتا من الأوقات ألا بعدا لمدينة. إذا أهلكها الله و أخزاها. كما بعدت ثمود أي بعدت حتى تسلفت فقد اشتركت هاتان القبيلتان في البعد و الهلاك.

❖ في سورة الشورى الآية 18 « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنو مشفقون منها و يعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد.»[2]

والمراد بها هنا البعد المعنوي، فالذين يخاصمون في قيام الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق.

❖ كما ورد لفظ البعد في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية 176 « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق و إن الذين اختلفو في الكتاب لفي شقاق بعيد.»[3]

إن اللذين اختلفو في الكتاب فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه، لفي منازعة و مفارقة بعيدة عن الرشد و الصواب.

---

[1] سورة هود : الآية 95.

[2] سورة الشورى : الآية 18.

[3] سورة البقرة : الآية 176.

❖ في سورة الأنبياء الآية 101 « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون.»[1]

أولئك عن النار مبعدون معناها لا يدخلونها و لا يكونون بالقرب منها.

❖ ذكر لفظ بعد في سورة الروم الآية « في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون.»[2]

لقد وردت كلمة "**بعد**" في القرآن الكريم حيث جاءت في العديد من السور القرآنية كما ذكرناها سابقا. فلفظ "**بعد**" يحمل في طياته العديد من المعاني و ذلك راجع إلى موقعه في الآية.

ثانيا: مفهوم الإجتماع.

أ لغة:

ورد في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة على أن:

« اجتماعي: منسوب إلى الاجتماع: "حياة اجتماعية" الخاص بالمجتمع و مراتبه المختلفة. "النظام الاجتماعي"، "الطبقات الاجتماعية" الذي يعيش في مجتمع أو قابل للعيش في نظام جماعة: "الإنسان كائن اجتماعي"، الذي له علاقة بتوزيع الأفراد في المجتمع من حيث تقسيم العمل و نتائجه، "عدالة اجتماعية" خاص بخدمة المجتمع، "إصلاحات

---

[1] سورة الأنبياء : الآية 101.

[2] سورة الروم: الآية 04.

اجتماعية" "مساعدة اجتماعية" الذي يكون مجتمعا أو أحد عناصره: الأسرة عنصر إجتماعي ج اجتماعيون من يختلط بالناس و يأنس بهم "أجر إجتماعي".»[1]

يتبين لنا من هذا التعريف أن مصطلح الإجتماع هو: تعبير عن حالة المجتمع وانتمائه الطبقي و مكوناته، حيث تعتبر الأسرة أحد أهم عناصره.

جاء أيضا في موسوعة مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني:

«على أن الاجتماع لابد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوات له و لهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ... و الإجتماع إذا حصل للبشر و تم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض ، كما في طباعهم الحيوانية من العدوان و الظلم.»[2]

في هذا التعريف نجد الخصائص الموجودة في الواقع الاجتماعي كالتعاون، وهو لا يحدث إلا باجتماع عدد كبير من البشر.

كما ورد ذكره أيضا في المعجم الوسيط:

---

[1] صبحي حمودي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص 219 .

[2] رفيق العجم : موسوعات مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ص 2-3 .

« (الاجتماع): علم الاجتماع: علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية و نموها وطبيعتها وقوانينها و نظمها. و يقال: رجل اجتماعي: مزاول للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للناس».[1]

« فالاجتماع هو تقارب أجسام بعضها من بعض.»[2]

مما ذكر أنفا نجد أن علم الاجتماع يصف و يفسر النظم الاجتماعية، و نشأتها، والعلاقات الموجودة في الحياة الاجتماعية، التي تقوم على التفاعل المتبادل بين الأفراد.

ب- اصطلاحا:

لقد ارتبطت كلمة و عبارة اجتماع ،بعلم الاجتماع الذي أدى إلى اختلاف كبير بين العلماء و الفلاسفة، المشتغلين في مجال اللغة و الطبيعة الإنسانية حول تحديد مفهومه وماهيته، فليس هناك إجماع على تعريف معين أو محدد، مما أثار جدل حول ماهية هذا المصطلح.

حيث ذكر في كتاب أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته: «أنه إنتاج كم مترابط من المعرفة يمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها و فهمها.

فالهدف الأساسي للعلم الإجتماعي تكمن في التفسير Explamation و التنبؤ Prediction، و الفهم Undrstanting.»[3]

---

(1) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، ط4 ، 2004 ، ص 135 .

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1413 ، ص 11 .

(3) عبد الله عامر الهمالي : أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، ص 17-18 .

وهذا يعني أن مادة علم الاجتماع عبارة عن معرفة إلا أن هذه المعرفة ليست معرفة بسيطة ساذجة أو معرفة فلسفية تأملية، إنما هي معرفة قائمة على البحث و التفسير والتنبؤ والفهم.

وورد أيضا في كتاب المدخل إلى علم الاجتماع «أن علم الاجتماع ذلك العلم الذي يدرس الطبقة الإنسانية للمجتمع و أساليب الحفاظ على تركيبته الثقافية و السياسية ويقصد به آخرون ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة الأفراد و الجماعات و المؤسسات التي تشكل المجتمع البشري، و يشير إليه البعض بصفته العلم الذي يعالج الإتجاهات السائدة و السلوك و أنماط البشرية و التفاعلات المختلفة و العلاقات بين أفراد هذه الجماعات و يعتبر أوغست كونت من أهم الباحثين في علم الإجتماع ويعتبر المؤسس الغربي له إلا أن الكثير من العرب يعتبرون ابن خلدون ملاحظاته الذكية في طابع علم العمران.»[1]

فهو عبارة عن دراسة علمية للحياة الإنسانية و الاجتماعية، فعلم الاجتماع هو العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع و العلاقات البشرية القائمة بين أفراده.

وفي هذا الصدد « يرى سكوتين أن علم الاجتماع هو الدراسة الموضوعية للسلوك الاجتماعي للجماعات الإنسانية، و يسعى علم الاجتماع لتوضيح و لتفسير القوى التي تؤثر على جماعات الناس.»[2]

---

[1] هشام يعقوب مريزيق : المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الراية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2008 ، ص 23 .

[2] محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (د.ط) ، 2012 ، ص 136 .

فالهدف من علم الاجتماع هو إنشاء و تكوين طرق و أساليب للإطلاع على سلوك الجماعات.

كما يقول أنتوني غندر في كتابه علم الاجتماع الذي صدر باللغة العربية في بيروت «إن علم الاجتماع يعنى بدراسة الحياة الاجتماعية و الجماعات و المجتمعات الإنسانية.»[1]

فهو بالتالي العلم الذي يسعى إلى فهم الحياة الاجتماعية و تفسيرها، أي أنه دراسة شاملة لكل مايخص الفرد و المجتمع.

بكلمة أخرى يحاول علم الاجتماع تفسير السلوك الإنساني الذي يصدر عن الأفراد.

« أما "إميل دوركايم"فيصف علم الاجتماع بكونه "علم دراسة المجتمعات " و يشير إلى الفروع الخاصة لهذا العلم و هي علم الاجتماع الديني و علم الاجتماع القانوني والأخلاقي، وعلم الاجتماع الجمالي.»[2]1

علم الاجتماع علم واسع لا يمكن حصره في فرع أو فرعين، و مهما تعددت واختلفت طرق التعريف بعلم الاجتماع، إلا أنها في مجملها تصب في مجرى واحد، ألا وهو الحياة الاجتماعية و نظامها و نُظُمها.

---

[1] أنتوني غندر : علم الاجتماع ، تر : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005 ، ص 47 .

[2] جيل فيريول : معجم مصطلحات علم الاجتماع ، تر : أنسام محمد الأسعد ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط 1 ، 2011 ، ص 08 .

ثالثا: مفهوم البعد الإجتماعي.

يعيش الناس في هذا العالم ضمن مجتمعات مختلفة، فكل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بتميز أفراده، و معروف أن الإنسان خلال مساره في الحياة يتعرض لمؤثرات وضغوط و مشاكل مختلفة، و التي قد تحول دون قيام أفراد المجتمع بأدوارها الاجتماعية وفق ما هو متعارف عليه، أو إقامة بعض النظم الاجتماعية. فيلجأ إلى فن الرواية الذي يترجم به أحاسيسه و يطرح من أفكاره المختلفة. و ذلك بالتقاط الصور الحية و النماذج التي تشخص فيها أحواله، فتتجسد هذه المعاناة في روح الكاتب من خلال أفكاره.

فالرواية أحيانا تركز على ما هو حقيقي، و هو ملاذ للفرد الذي يود التخلص من الحمل الذي يثقل كاهله. فالأدب يعتبر كائنا خلق من رحم المجتمع و الواقع، و بالتالي فهو مرآة عاكسة تصور ما هو موجود فيه إذ يشتمل مختلف الجوانب و الأبعاد الثقافية و السياسية والدينية و كذا الاجتماعية.

إن البعد الاجتماعي عن محمد سعيد فرح هو: « مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الناس الذين يعيشون في مجتمع محلي.»[1]

ركز الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين H....Tain الذي عاش في القرن التاسع عشر على البعد الاجتماعي من خلال دراسته. « فقد نظر إلى الأدب بوصفه انعكاسا للمجتمع، فالبيئة الاجتماعية لها تأثيرها في الأديب و جعله في مستوى يواكب العصر و قد

---

[1] محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (د.ط) ، 2012 ، ص 92 .

صاحب ذلك نظرية الإنعكاس التي ظهرت في القرن التاسع عشر و التي ربطت بين الأدب و الحياة الاجتماعية أو البيئية، و أن يعبر الأديب عن قيم إنسانية مثل الحرية و العدالة الاجتماعية.»[1]

فالأديب يكون مسؤول و ملتزم بقضايا مجتمعه، فبالتالي يستطيع الإلمام بما في الحياة من قضايا اجتماعية في فترات عديدة من الزمن يواكب بها مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع في عصره.

« إن الحياة في الأدب فهي ذلك الإنسجام بين الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان والأطر الخارجية، لهذا فالأدب تعبير عن الحياة و الحياة في معظمها حقيقة اجتماعية.»[2]

وبالتالي فإن الأدب هو تعبير عن الحياة و الإلمام بما فيها من مواضيع و قضايا اجتماعية، فإن الكاتب من البيئة المحيطة به يحاول أن يصور لنا الواقع الاجتماعي من خلال أعمال الأدبية سواء كانت على قصة أو رواية. فالكاتب هنا بمثابة الأنموذج الأول عما يحصل في العالم، فالمجتمع له دور كبير في رسم الأعمال الأدبية و ذلك لما تحمله في طياتها من بعد اجتماعي واقعي. « فالمجتمع عبارة عن جماعة بشرية تعيش على أرض محددة لفترة زمنية تنشأ بينها روابط ثابتة تشكل نظاما اجتماعيا يحقق من خلاله الأفراد غايات نوعية.» [3]

---

[1] حلاب نور الهدى : المنهج الاجتماعي في النقد نشأته و خصائصه ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر ، 06.

[2] رنيه ويلك و أوستن وارن : نظرية الأدب ، تر: عادل سلامة ، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1992 ، ص 331 .

[3] مزورع الطاهر : مدخل إلى علم الاجتماع ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 1 ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم الجذع المشترك ، 2018 /2017 ، ص 21 .

المبحث الثاني: الأدب و المجتمع.

إن الأدب يصور الحياة عامة، و الحياة الاجتماعية على الخصوص، و يعكس تطور النشاط الفكري و المعرفي للمجتمع، و لأن الأدب شديد الصلة بالمجتمع ،فهو يعبر عن فكرية و اجتماعية حيث من خلالها يفسر أفراد الجماعة و سر و جودها الفكري و المادي، وبما«أن الصراع بشتى أشكاله و أنواعه شروع في المجتمع، فكذلك الكتابة الأدبية لها مشروعية التعبير عن هذا الصراع الاجتماعي، معتمدة في ذلك عن طريقة فنية أدبية لتخلق ما يسمى بمجتمع النص.»[1]

فالأديب يعيش دوما في حركية و صراع بين الواقع الكائن من جهة و الواقع الممكن من جهة أخرى، لذلك فالأديب يلجأ للتعبير عما يجري في المجتمع و تفسير الظواهر الاجتماعية قبل كل شيء. حيث ظهرت عدة اتجاهات و مدارس نقدية تنادي باجتماعية الأدب و التي أقرت على ضرورة تأويل النص الأدبي و الروائي و تفسيرهما، على أنه ظاهرة اجتماعية وهذا ما جعلنا نعتقد أن النص الروائي على الخصوص منتجا لأنساق أيديولوجية و أنساق شارحة.

إن العلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة قديمة، و هذا ما جعل بين الأدب و علم الاجتماع وشائج قوية.

---

[1] بركان سليم : النسق الأيديولوجي و بنية الخطاب الأدبي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر ،تخصص تحليل الخطاب ، إشراف : عبد الحميد بورايو ،2004/2003 ، ص 09.

أولا: علم اجتماع الأدب.

نظرًا للصلة الوطيدة و المستمرة للغة الأدب و رسالته و حتى تشكله الجمالي بالفضاء الفكري و الحياتي الاجتماعي تكونت وشائج قوية بين الأدب و علم الاجتماع «إلى درجة تخصيص فرع من فروع علم الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية، سمي علم اجتماع الأدب الذي نشأت حوله أبحاث و دراسات و تعريفات على غاية من الأهمية.»[1]

يرمي هذا العلم إلى دراسة الظاهرة الأدبية كظاهرة اجتماعية « فالمجتمع هو مصدر الأعمال الأدبية، فالأدب ليس نتاج فردي بل هو من ضروب الإنتاج الجماعي فالعلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة تأثير و تأثر.»[2]

وبالتالي فإن الأدب يتأثر تأثيرا مباشرا لما يحصل في المجتمع من قضايا، هذا الأخير يعتبر المنبع الأصلي للأعمال الأدبية الناتجة. ذلك عبر وسائط يبثها الأديب و المجتمع لتفعيل هذا التبادل التأثيري بين النص و المتلقي.

مصطلح « علم اجتماع الأدب لم يستعمل بهذه الصيغة إلا سنة 1950 على يد في ميشو في كتابه مدخل إلى علم الأدب.»[3]

---

[1] مصطفى البشير قط : عناصر الدراسة في سوسيولوجيا الأدب عند روبير اسكاربيت ، النقد السوسيولوجي ، مذكرة ماجستير ، ص 466.

[2] سميرة لخويل : طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب ، النقد السوسيولوجي ،م ، م ، ص 415.

[3] عمر عيلان : الأدبي و الاجتماعي (لقراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، النقد السوسيولوجي ، م ، م ، ص 12.

إن علم اجتماع الأدب « هو ذلك الفرع من فروع المعرفة السوسيولوجية الذي يطبق مناهج وأدوات علم الاجتماع التصورية و أطره الفكرية و قضاياه النظرية على دراسة الأدب بوصفه ظاهرة من ظواهر المجتمع التي يتخصص هذا الفرع بدراستها.»[1]

ومنه فإن الدراسة السوسيولوجية للأدب، تهدف إلى استخلاص أفكار المؤلفين المتصلة بالمجتمع، أو ربط الأدب ببناء المجتمع على طريق علم اجتماع و بالتالي فالأدب يمكننا من تعلم و اكتساب بعض المعارف.

« يعتبر العالم جيامباتيستا فيكو Giambattista Vico من أوائل علماء اجتماع الأدب، كان من مدينة نابولي في أوائل القرن الثامن عشر.»[2]: « يرى أن لكل ثقافة أسلوبها الخاص وهو من مبدأ خاص يتسم بالعمومية، و عليه يذهب " فيكو" إلى أن الأدب هو بمنزلة روح المجتمع (...) و عليه فأدب المجتمع هو الأشد تعبيرا عن هذه الروح و على هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي بوصفه تعبيرا عن أعراف و تقاليد المجموعة أو ليس تعبيرا ذاتيا شخصي.»[3]

يرى فيكو أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، تميزه عن باقي المجتمعات، و أن الأدب هو جسد و روح المجتمع، و يرى كذلك أ ن الإنتاج الأدبي نابغ عن تقاليد و عادات

---

[1] محمد علي اليدوي : علم اجتماع الرواية ، النظرية و المنهج و الموضوع ، كلية الآداب ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 2005 ، ص 96.

[2] الحسين قصي : سوسيولوجيا الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الإجتماع ، المكتبة الجامعية ن دار مكتبة هلال للطباعة و النشر ، دار البحار ، بيروت ، 2009 ، ص 19.

[3] المرجع نفسه : ص 20.

وأعراف المجتمعات. و بالتالي هو يصور لنا تراث الشعوب و حياتهم و ليس نابع عن مزاج شخصي للفرد وحده.

إن علم اجتماع الأدب يعتبر كميدان أساسي من ميادين المعرفة السوسيولوجية ارتبط بالفكرة القائلة: « أن الأدب يصور لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي يكتب فيها، ويعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة.»[1]

ومنه نجد أن الأدب ينقل لنا وقائع اجتماعية جرت في تاريخ معين، و ذلك بإعطاءها صورة واضحة و حقيقية و بالتالي فالأدب مرآة المجتمع.

علم اجتماع الأدب بمعناه العام أثر تأثيرا كبيرا في الحركة النقدية و الأدبية العالمية، و قدم لها فوائد جمة من خلال الدراسات المتعددة التي أنفت بأضواء ساطعة على الظاهرة الأدبية إبداعا.

ثانيا: علاقة الأدب بالمجتمع.

إن فكرة العلاقة بين الأدب و المجتمع قديمة تضرب بجذورها في أعماق الفكر الإنساني و لقد مرت هذه الفكرة بمراحل عديدة منها: ما كان ينظر فيها للأدب على أنه محاكاة للطبيعة في كثير من جوانبها الاجتماعية و منها على أن العلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة انعكاس مباشر، حيث يرجع التأثير المتبادل بين الأدب و فضائه الاجتماعي إلى القديم « و بعبارة أخرى منذ أن وجد الإنسان في جماعة لأن الأدب في هـ ذه الأثناء لم

---

[1] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق ، الأسس و الآليات ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ،(د.ط) ، 2002 ، ص 37 .

يكن في جوهره إلا شكلا من أشكال ممارسة الحياة، فقد كان أداة من أدوات الإنسان في صراعه مع قوى الطبيعة المختلفة.»[1]

إن الأدب يعتبر وسيلة تصوير حياة الإنسان و الجماعة منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض ، فهو يصور صراعاته مع مختلف القوى . حيث تعتبر العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة طبيعية على أساس أن الأدب ظاهرة اجتماعية. «فالأدب يذوب في المجتمع ذوبا تاما، فلا يكون شيء مما يعمله أن يبدعه، أو نتيجة، أو يفكر فيه إلا مجرد أثر من آثار ذلك المجتمع، فهو انتماء إليه و إمتداد له.»[2]

الأدب جزء من المجتمع فهو أداة من أدواته و إمتداد له فهو أثر من آثار المجتمع، و منه فالأدب مرآة المجتمع « فالأدب يتغير بتغير المجتمع، و يطرد تطوره مع تزايد القدر الذي يحظى به المجتمع من حريات فردية و عامة، و بالتالي فإننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي وتذوقه تذوقا حقيقيا في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي أدت إلى إيداعه وظهوره.»[3]

من المعروف أن الأدب ظاهرة اجتماعية أساسية، فالأديب لا يعيش منعزلا عن المجتمع؛ بل هو كائن اجتماعي يعيش في بيئة اجتماعية يستجيب لمؤثرات هذه البيئة، حيث أكد عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دور كايم Emile Durkheim على اجتماعية الظاهرة

---

[1] عمر عيلان : الأدب الاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، الملتقى الثاني ، الجزائر ن منشورات المركز الجامعي النقد السوسيولوجي ، خنشلة ، 2007 ، ص 11.

[2] عبد الملك مرتاض : نظرية النقد ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005، ط 1 ،ص 52

[3] إبراهيم محمود الخليل : النقد الأدبي الحديث ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط3 ، 2010 ، ص 34.

بقوله: «أن الأدب ظاهرة اجتماعية، و أنه إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان و المكان و هو عمل له أصول خاصة به و له مدارسه و لا يبنى على مخاطر العبقرية الفردية و هو اجتماعي أيضا من ناحية أنه أن يتطلب جمهورًا يعجب به و يقدره.»[1]

إذن فالأديب في نظر " دوركايم" لا يعبر عن الأنا بل عن "نحن" أي عن المجتمع بأسره فهو مصدر الأعمال الأدبية.

علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي، كانت موضع اهتمام الفلاسفة و المفكرين و النقاد منذ أقدم العصور، فقد اهتم فلاسفة اليونان بالقضية «حيث حدد أفلاطون في جمهوريته مكانة الشاعر و أبرز دوره، و أقصى عنها بعض الأنواع الأدبية منها الشعر الغنائي وغيرها. أما أرسطو فهو الآخر فقد أدخل تعديلا على نظرية أفلاطون لتأكيد الوظيفة التطهيرية للأدب، و عليه فإن كل من أفلاطون و أرسطو يؤكدان للأدب وظيفة سامية للمجتمعات.»[2]

إن كل من أ رسطو و أفلاطون هنا يؤكدان أن للأدب وظيفة تخدم المجتمع، فهما إختلفا في طبيعة الأدب، لكن اتفقا في وظيفته.

---

[1] أرنست فيشر : ضرورة الفن ، تر: أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، (د.ط) ، 1974 ، ص21.

[2] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، (د .ط) ، 2002 ، ص 37 .

« بظهور الثورة الصناعية بأوروبا، بدأ الإهتمام ينكب على دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع ينمو نموا بارزًا، و يتبلور لكي يأخد طباع المنهج النقدي ذي الأبعاد العلمية على الخافية الفكرية.»[1]

أما إذا أردنا رصد حقيقة العلاقة بين الأدب و المجتمع تعود إلى الفكرة التي طرحها« "ابن خلدون" (1332-1406) في كتاب "المقدمة "، حين خصص لهذه الإشكالية فصلا كاملا يحمل عنوان "في التفاوت بين مراتب السيف و القلم في الدول"، حيث ربط الكتابة والأدب بمراحل تطور الدولة و المجتمع حيث اعتبر القلم و السيف كلاهما آلة في يد صاحبها.»[2]

وبالتالي فهو سعى إلى تحديد وظيفة الأدب و دور المثقف الشاعر من مسار بناء الدولة، حيث بين أيضا أهمية الأدب في سيرورة الوعي الثقافي.

ونشير أيضا إلى ما قدمته "مدام دي ستايل" (1766-1817) في كتابها "الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية" الصادر عام 1800 م، فقد أضافت «عنصر الهوية الشخصية للمجتمع، أو بالمعنى الأدق البيئة الثقافية للمجتمع و مدى أهميتها في خلق جماليات خاصة بكل مجتمع داخل نفس المرحلة الحضارية.»[3]

---

[1] محمد بلوحي : الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، (د .ط) ، 2002 ، ص 38.

[2] عمر عيلان: الأدب الاجتماعي ، ص 12.

[3] المرجع نفسه ، ص 16.

ومنه فمدام دي ستايل رأت أن الثقافة تكمن من خلال جمالية كل مجتمع، و أن قيام مجتمع راقي و حضاري يكون من خلال ثقافته أو هويته كما ذكرتها.

ثالثا: موقف الأديب من قضايا المجتمع.

إن انتماء المؤلف إلى طبقة اجتماعية معينة من بين الحقائق الواضحة في المجتمع لكي ينبغي« التمييز بين نوعيين من الانتماء: الانتماء الاجتماعي و الإقتصادي و الانتماء الإيديولوجي. فأما النوع الأول يمكن دراسته عن طريق الوضع الإقتصادي و المهني، فهناك علاقة وثيقة بين الوسيلة التي يتعايش منها الكاتب و بين الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.»[1]

فالأدب وحده لا يستطيع أن يكفل الحياة للمؤلف ، حيث أن معظم الأدباء ينتمون إلى أبسط الأسر، و بالتالي لا مفر من إمتهانهم مهنة ما، أو وظيفة معينة بجانب عملهم الأدبي، يمكن القول أن الكاتب الذي ينتمي إلى طبقة معينة حتماً يعبر عنها و يدافع لأجلها « فهناك كتاب برجوازيين رفضوا القيم البرجوازية و هاجموها بمنتهى العنف، و بشروا بقيم طبقة جديدة غير موجودة في السلطة آنذاك . و لكنهم يأملون أن تصل إلى السلطة لكي تسود قيمتها.»[2]

---

[1] عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات الإتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،سلسلة الدراسات 2 ، 2008 ، ص 232.

[2] السيد يسين : التحليل الاجتماعي للأدب ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، 1982 ، ص 69.

وبالتالي نكون أمام ما يقصد بها تخلي الكاتب عن الطبقة التي ينتمي إليها و انحيازه وتبنيه طبقة اجتماعية أخرى، و أمثلة على ذلك الكتاب الذين ينتمون إلى الطبقة الرأسمالية، ولكنهم يرفضون قيمها و يتبنون قيم الطبقة العاملة.

إضافة إلى أن في الأدب المصري نجد كثيرًا من الأدباء الذين حاكوا واقعهم الاجتماعي و دافعوا عنه لدرجة إتهامهم بتحيزهم الشديد لطبقة دون غيرها « فأدين إحسان عبد القدوس لأنه عكس أفكار طبقته الراقية، كما اتهم نجيب محفوظ بأنه كاتب البرجوازية الصغيرة لأنه عكس في رواياته الوضع الإجتماعي لطبقته.»[1]

و بالتالي فالأديب مجبر على كتابة أدب ينتمي إلى طبقته الاجتماعية و أن لا يتجاوز ذلك.

أما النوع الثاني من الانتماء فهو « الانتماء الإيديولوجي حيث أن الإيديولوجيا استخدمت في علم الاجتماع للإشارة للمعتقدات و الأفكار التي تميز جماعة بعينها، ومن المعروف أن الأفكار تختلف من مكان لآخر ومن حقبة إلى أخرى في المجتمع الواحد، أو من طبقة إلى أخرى داخل المجتمع.»[2]

والملاحظ منه أن كل كاتب يعبر عن إيديولوجية من خلال أعماله الأدبية و أنه غير مقيد بالتعبير عن إيديولوجية التي ينتمي إليها بل بإمكانه التعبير و له الحرية التامة.

---

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983 ، ص 113 .

[2] جون بلامياتر : الايديولوجية ، مفاهيمها و تطورها في الواقع التاريخي و السياسي : تر : إسماعيل سعد ، دار المعارف الجامعية ، 1990 ، ص 15.

إن الكاتب مسؤول عن عملية التغيير الإجتماعي، فهو يساهم بقلمه في عملية التنمية الاجتماعية و الثقافية لمجتمعه وبالتالي لكي يكون الكاتب على قدر هذه المسؤولية لابد من توفر الشروط الآتية:

« أولا: التأكيد على ضرورة الثقافة الفلسفية و الإجتماعية المتعمقة للأديب.»

« ثانيا: متابعة الكاتب لسياسة بلاده في الميدان الثقافي، و يتبع ما تفعله الدولة في هذا المجال بالمقياس إلى ميادين أخرى. وبالتالي يتاح له التعرف على عدد الأميين و القراء ونوعيتهم و المساعدة على التعرف على نوعية المثقفين». [1]

ومنه فالأديب أو الكاتب يمكنه توجيه الثقافة و التعليم في بلاده وجهة هادفة يضمن من خلالها تحسين و تطور في الميدان الثقافي.

« ثالثا: ينبغي على الأديب تتبع ما ينشر في بلاده من مجلات و كتب و صحف و برامج إيذاعية سواء كانت سمعية أو مرئية، و ما يعرض على الجمهور من أفلام سينمائية أجنبية أو وطنية، و يدرسها من حيث الكم، و الكيف و الصلاحية في المضمون الفكري والأخلاقي والفني. » [2]

فالأديب لابد أن يكون مُلم بالتفاصيل التي تدور من حوله أي في مجتمعه، و معرفة كافة البرامج التلفزيونية و الإذاعية و دراستها و محاولة معرفة غايتها و الهدف من محتواها.

---

[1] المرجع السابق : ص 72.

[2] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 72.

« رابعا: تتبع التجارب الثقافية في البلدان الأجنبية، و ما كان منها ناجحا أو فاشلا.»

« خامسا: من خلال التتبع للواقع الثقافي في بلاده و خارجه، إضافة إلى الكشف عن ماهية العلاقة بين التعليم الديني و الحر، و التعليم الأجنبي. و من مهام الأديب تصور مشاكل الغد، و العمل على تلاقيها منذ اليوم ».[1]

فالأديب مسؤول عن التفكير و البحث في ثقافة ما بعد عصره وكيفية نجاحه في تحقيق مجتمع منسجم و مترابط في المستقبل.

« سادسا: على الأديب المشاركة في التفكير، بإقتراح الوسائل العلمية التي تمكن الجمهور من التحصل على أكبر قدر ممكن من الثقافة مثل تنظيم أوقات العمل، توزيع المكتبات في الأحياء الشعبية ، تنظيم العمل للموظفين و العمال.»[2]

لأن نجاح الأديب يمكنه من خلق جمهور له من العدم.

« سابعا: ينبغي على الأديب أن لا يعتمد في خلق هذه الوسائل كلها على إقناع السلطة السياسية بضرورة توفيرها، بل يستطيع في كثير منها أن يعتمد على المجتمع نفسه.»[3]

---

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 72.

[2] المرجع نفسه:، ص 74.

[3] المرجع نفسه:ص 74.

لابد للأديب أن يعتمد على المجتمع و يكون ركيزته الأساسية لإقناع السلطة السياسية لتوفير الوسائل العلمية التي تمكن الجمهور من الثقافة.

« ثامنا: هذا الجهد الذي يجب أن يبذله الأديب في تكوين نفسه وتكوين جمهوره لا يمكنه الإدعاء بأنه سيغير المجتمع، أو يحمله على تغيير نفسه بين عشية و ضحاها إضافة إلى الوسائل التي يمكن تحقيقها من طرف الأديب بكل سهولة ويسر، ولكن مما لا شك فيه أن مجرد توجيه المجتمع إلى التفكير في مجمل هذه الأمور سيجعله يتولى نفسه خلق هذه الوسائل بمجرد أن يتحقق لديه الوعي بقيمتها.»[1]

إن كل ما يبذله الأديب في تغيير نفسه، و محاولته في تغيير المجتمع، بإعتماده مجموعة من الوسائل يمكن أن يكون غير كافي لتكوين مجتمع.

« تاسعا: لا شك في أن الأديب بخلقه جمهورا متحمسا للثقافة، واعيا لقيمتها يجعل المجتمع يفدي نفسه بنفسه ثقافيا، و جدير بالذكر أن ابن خلدون قد لفت الإنتباه إلى العلاقة بين الأدب و التعليم و الثقافة، و أشار إلى أن ضعف الحياة الأدبية في بلاد المغرب راجع إلى ضعف التعليم بالنسبة لما كان عليه في بلاد المشرق و الأندلس.»[2]

فابن خلدون هنا يرى أن ضعف الأدب و ركاكته في بلاد المغرب العربي، راجع إلى سبب أساسي ورئيسي هو ضعف التعليم.

---

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 74.

[2] عبد الله شريط : المشكلة الإيديولوجية و قضايا التنمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1981، ص 188.

« عاشرًا: يجب أن تعطى الحرية التامة، حرية الرأي و الفكر للأديب للتعبير بقلمه دون قيود من قبل جماعة معينة، ولا شك في أن حرية الأديب الصحيحة هو أن يكتب للجماهير، لا عنه يتوجه إليهم بتصوير حالهم و وضعهم الاجتماعي.»[1]

وفي الأخير نستنتج من خلال الشروط السابقة، التي توضح دور الأديب و أهميته في ميدان التنمية الثقافية داخل المجتمع و دوره الكبير، فالأديب مرآة عاكسة للمجتمع فهو يصور و ينتقل قضايا مجتمعه.

[1] جابر عصفور : المرايا المتجاورة ، ص 75-76.

الفصل الثاني :

البعد الاجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس.

المبحث الأول : الأبعاد الإجتماعية في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس .

أولا : أبعاد الشخصية .

تعد الشخصية المحرك الأساسي داخل العمل الروائي، بل هي الركيزة التي تضمن حركية النظام داخله، فهي الأداة الأساسية و الرئيسية التي يستخدمها الروائي في تصوير الأحداث والوقائع. فالشخصية في اللغة و الأدب هي : « أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية .»[1]

كما يعرفها أيضا عبد الملك مرتاض في كتابه " في نظرية الرواية " : « تعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافة و الحضارات والهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لإختلافها من حدود.»[2]

المراد منه البحث عن الشخصيات التي تحمل صورا مصغرة للعالم الواقعي و بالتالي سيستفيد من التاريخ و مكوناته الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و العادات و التقاليد .

إن الشخصية هي عنصر هام من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع و في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس نجد أنها تحمل الكثير من الشخصيات المتعددة و المتنوعة التي ترمز إلى الحرية و التضحية و الحب و المقاومة .

---

[1] داود حنا : الشخصية السواد و المرض ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، 1991، ص 07.

[2] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، (د.ط) 1998 ، ص 85.

أ -الشخصيات الرئيسية:

1 -مريم :

هي الشخصية المحورية (البطلة) التي تدور حولها أحداث الرواية ، فهذه الشخصية تحمل معاناة المرأة العربية و الجزائرية بوجه الخصوص، فهي إمراة ريفية مثابرة تكد من أجل العيش الكريم، تعيش بين ذكريات الماضي الذي فقدته و بين حاضرها و مستقبلها المجهول الذي تنتظره .

مريم هي فتاة جزائرية ولدت في قرية كاف الحمام و تذكر أصلها و موطنها الأصلي الذي هو كاف الحمام فتقول : « منذ قرن و نصف عاشت سلالتنا المباركة في قرية كاف الحمام و الحق أن هذه السلالة انتقلت تحت ظروف الإحتلال. عند انهزام جيش أحمد باي و سقوط بايلك الشرق .»[1]

إسمها في الوثائق الرسمية هو حدة، أما إسم مريم هو شائع بين عائلتها و في قريتها ولدت في 12 جانفي 1976، ورد على لسانها « هذه أنا مريم ، مريم بنت زليخة بنت أعمر، مريم بنت الحاج بن ابراهيم .»[2]

مريم إمرأة بسيطة من طبقة إجتماعية متوسطة كانت تسكن في قرية اسمها كاف الحمام .

---

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1 ، 2016 ، ص 31.

[2] الرواية : ص 176.

نجد البطلة تسترجع ذكرياتها مع عائلتها خاصة زوجها ياسين فتقول : في ذاكرتي رجع أهداء بعيدة ، صرخات تأتي من ماض سحيق مسترجعة ذكريات مع عائلتها خاصة مع زوجها ياسين قائلة : « سأظل ألاحقك بحكاياتي. »[1]

مثلت البطلة شدة اشتياقها لزوجها حين قررت أن تحكي له كل شيء كأنه لم يمت .

مريم إمرأة مثابرة ربت أولادها و خرجت تعمل لكسب قوتها ، هي شخصية بسيطة غير معقدة ، لكن لديها خوف أو عقدة صغيرة جدًا متمثلة في فوبيا الأماكن العالية .

2 – الريم :

تتمثل شخصية الريم في فتاة حسناء فائقة الجمال ، هي أخت مريم البطلة بل هي توأم روحها، تصغرها بست سنوات فهي من « مواليد الفاتح نوفمبر شهر الغضب .»[2]

كانت الريم نوارة كاف الحمام حيث كانت تصفها الجدة الخونية فطيمة « بسبائك الفضة الصافية .»[3]

كانت الريم تجيد حرفة الطرز ، بل تتقنها جيدًا .

توفيت الريم في رعيان شبابها فالبعض يرجح سبب الوفاة إلى إنتحارها و البعض يرجعه إلى أن زوجها صالح هو من قتلها لأنها رفضت الزواج منه. تقول أمها زليخة : « كانت الريم نوارة كاف الحمام بل بني عمران كلها بقراها المنبسطة عند أقدام المنحدرات .»[4]

---

[1] الرواية : ص 21.

[2] الرواية : ص 88.

[3] الرواية : ص 74.

[4] الرواية : ص 74.

توفيت الريم تاركة وراءها فراغا كبير وسط أهلها و أحبتها .

3 –ياسين :

ياسين رجل بسيط يعيش حياة اجتماعية متوسطة ، متزوج من مريم بطلة الرواية ، لديه ثلاث أبناء : فارس ، ريم ، و ياسين الذي توفيَّ و تركه في بطن أمه

هويته هي :

« الإسم : ياسين .

اللقب : بناني.

العمر : 28 سنة .

الهواية : المراسلة . »[1]

كان ياسين متطوع في صفوف الجيش الوطني ، حيث تقول مريم: « فجأة جاء نداء الوطن الذي يغلب كل النداءات نداء استغاثة، رسالة عاجلة في ليل يتململ. ولباه ياسين و التحق بالخدمة الوطنية، في العاصمة . »[2]

بعد إنهاءه الخدمة الوطنية رجع ياسين إلى قريته و أصبح يعمل سائق لدى المحامي زوج هدى الزين « كان مجرد أبًا مكدود يقدُ من حجرة الصبر خبز أبناءه ، كان عابرًا فحسب حين سرق أحدهم أيامه و خبزه .»[3]

---

[1] الرواية : ص 162.

[2] الرواية : ص 119.

[3] الرواية : ص 30.

توفي ياسين في عز شبابه بعد أن قُتل من طرف عصابة تجار شاه بندر تاركًا وراءه عائلته و أهله متألمين لفراقه.

ب-الشخصيات الثانوية:

1 -منيرة :

جارت مريم في قرية كاف الحمام ، اختطفها الإرهاب في فترة العشرية السوداء . تقول زليخة أم مريم وهي تصف حادثة اختطافها : « عندما كانت تغسل الأثواب مع أمها في الوادي لم يظهر لها أثر، كانت في الخامسة عشرة . »[1]

منذ اختطافها لم يرى أثر لها و ام يسمعوا عنها شيء فهناك من يقول أنه شاهدها « تطوف بولد في الشوارع في إحدى المدن بعضهم يقول قسنطينة والبعض الآخر يقول بجاية، و آخرون يؤكدون أنهم رأوها في سطيف .»[2]

فمنيرة تصور لنا معاناة المرأة الجزائرية في العشرية السوداء و ماكان يرتكب للمرأة آنذاك من جرائم في حقها .

2 -أم ياسين :

شخصية في الرواية إسمها زبيدة، وهي أم ياسين زوج البطلة مريم ، إمرأة طاعنة في السن تعيش في قرية كاف الحمام و صديقة أم مريم في نفس الوقت .

---

[1] الرواية : ص 120.

[2] الرواية : ص 121.

3 –سي عيسى :

هو شيخ من شيوخ قرية كاف الحمام ، وهو أخ زبيدة أي خال ياسين ، كان يعتبر من عظماء القرية لحكمته و معرفته بكتاب الله ، فهو من حفظة القرآن. قتل سي عيسى من طرف جماعات الجبل حيث ذكر في الرواية على لسان مريم وهي تصف حادثة قتله : « قُتل سي عيسى من طرف جماعة الجبل لا ندري السبب بالتحديد بعضهم قالوا لأنه مجاهد أي أنه في عرف الإرهابيين يد الدولة الطويلة في القرية . »[1]

ثانيا: الفضاء.

إن الفضاء جزء من بنية الرواية، و يكون ذلك إما بإعطائه أبعادا إجتماعية و ثقافية ودلالية . فهو ما يحيلنا على رسم ذلك الفضاء المتسع من خلال اللغة المناسبة للرواية .

« إذ يعد الفضاء الروائي هو مجموع الأمكنة المحددة جغرافيا، و التي هي مسرح الأحداث وملعب الأبطال .»[2]

فالفضاء الروائي يحوي أمكنة الرواية جميعها، فهو أعم من المكان بإعتبار أن المكان جزء منه. فالفضاء هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات و الأشياء و الأفعال و يتعالق به الإنسان تعالقًا شديدًا، نظرا لقيمته و مزيته الكبرى. فالإنسان يمارس فيه جميع تفاعلاته البيولوجية و الحياتية و يضمن من خلاله الإستمرارية .

---

[1] الرواية : ص 128.

[2] محمد عزام : فضاء النص الروائي ، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 1996 ، ص 55.

الفضاء عنصر أساسي يتطلبه الحدث الأولي للنص، إذ لا يمكن للحدث أن يتم في الفراغ بل لابد له من مكان يقع فيه حتى تتحقق مصداقيته .

و من خلال رواية شجرة مريم سنحاول تقصي الفضاء الموجود فيها ، مستخرجين ما يمكن أن يكون فضاء مفتوح، أو فضاء مغلق. فالمكان من أهم اللبنات التي توضح العمل الروائي، ففي الرواية التي بين أيدينا نجدها تحوي :

1 -فضاءات مغلقة :

وهي تلك الأماكن التي لها حدود معينة، و تعزلنا عن العالم الخارجي،فيلجأ إليها الفرد لينفس عن روحه و يرتاح فيها كالمطعم مثلا .

ذكرت الروائية مطعم منال ابنة المحامية هدى الزين المسمى ب "مطعم و اعتدت لهن متكأً " و المعروف أن المطعم هو أحد الأماكن التي تكثر فيها التجمعات خصوصا في وقت الوجبات. فهو محطة رابطة بين أمكنة العيش و أمكنة العمل وأمكنة الترفيه، إذ يؤدي دورًا حيويا بين الأفراد للخروج عن ملل الحياة اليومية.

تصفه مريم قائلة : « كان المبنى يتكون من طابقين من الحجر المصقول مع علبة ذات قرميد آجري، كان الطابق الأرضي مجهزا بطرقة تقليدية، زرابي مبثوثة من صنع يدوي أمازيغية و عربية و صحراوية.»[1].

[1] الرواية: ص46.

الأماكن المفتوحة:

وهي فضاءات مفتوحة فلا وجود لحدود تحده، فالمكان المفتوح هو مكان رحب يمتد من نقطة بداية معينة لكن نقطة النهاية مجهولة نظرا لإنفراجه و اتساعه كمنطقة كاف الحمام، فهي منطقة جبلية عالية حيث تقول مريم: « إذا سقط مت هذا العلو ستسحق عظامه حتما، و سيلتصق لحمه بالحجارة »[1]. وهي القرية التي تدور فيها أحداث الرواية، تقع في تاكسنة ولاية جيجل .

حيث اختلف سكان القرية على تسميتها و احتاروا في اختيار إسم لها « صاحت المساء من جديد إن تسمية الأرض يعني امتلاكها منحها سرا من أسرار أرواحهم فسمتها إمرأة عش الغراب فقالو لا الغربان سوداء تجلب النحس.»[2]

وقد سميت بإسم كاف الحمام لكثرة الحمام فيها، و الحمام طير من سلالة مباركة حسب اعتقاد من سموها.

ثالثا: اللغة .

إن اللغة ظاهرة إجتماعية تتفاعل مع المجتمع ، تؤثر فيه و يؤثر فيها ولا يمكن أن نتصور لغة بدون مجتمع ، كما لا يمكن أن نتصور مجتمع بدون لغة نظرًا لأهميتها البالغة لدى المجتمع من جهة و علاقاتها بالنفس الإنسانية من جانب آخر .وُضعت لها تعريفات

---

[1] الرواية: ص 35.

[2] الرواية: ص.ن.

عديدة لعل من أشهرها تعريف ابن جني الذي يعرفها بقوله : « بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .»[1]

فاللغة من حيث كونها مفردات و تعابير وجمل هي أداة فن الأدب بكل أنواعه مثلما أن لكل فن من الفنون الأخرى أداته. ولأن الرواية نوع أدبي فإن اللغة تعد من عناصره الأساسية ، لأنها العنصر الذي يظهر و يتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي.

تعد اللغة من أكثر العناصر السردية التي يتعامل معها الروائي نظرا لمكانتها في النص ومن بين المستويات اللغوية التي شغلت حيزا كبيرًا في شجرة مريم هي : اللغة الفصحى التي تمتاز بأسلوب و تراكيب بالغة الجمالية، و اللغة العامية الدارجة التي تحاكي الفئات الاجتماعية ذات الثقافات البسيطة .

1 - اللغة الفصحى:

تعرف اللغة العربية الفصحى بلغة عدنان و تعرف كذلك بلغة مضر، و يفضل المؤرخون تسميتها بلغة قريش أو بلغة مكة. و بمجيء الإسلام أثبتت الفصحى مكانتها و وجودها و أصبح من الضرورة الشرعية الحفاظ عليها و على سلامتها إذ لا يمكن لأي أديب

[1] رمضان عبد التواب: العربية الفصحى و القرآن الكريم أمام العلمانية و الإستشراق ، وكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 13.

أن يتخلى عنها فهي لغة القرآن الكريم مما زادها حظا و رفعة؛ فاللغة الفصحى هي لغة كل مسلم في كل مكان .

ففي الشرق الجزائري ساهمت الروائية سامية بن دريس بكثافة بالغة أن تجعل خطابها الروائي أكثر فصاحة مما زادت النص بُعدا فنيًا جماليًا ، و لعل من أهم المقاطع التي مثلت هذا النوع من اللغة نذكر هذا المقطع : « معذرة يا أمي ، سأخذلك و أخذل ذكرى أجدادنا ، ولكن سأروي الحكاية لأولادي ، أليست الحكايات هي غبار السابقين لهذا سأروي لهم حكاية التهجير سأروي بصدق الجدة و سأنقل بأمانة كل أحزانها و آهاتها بالأمانة ذاتها سأجعل أطفالي يذرفون الدموع ، كما فعلنا و نحن نتحلق حول جمر بدأ يذيل و عندما أجد بيتا جديدا بعيدًا عن كاف الحمام ...»[1]

في هذا المقطع مريم في صراع مع نفسها ، تحاول كشف أسرار أرض كاف الحمام و ما خبأه الأجداد من خوف لمواجهة هذا الواقع المرير الذي سيطرت عليه الحكومة الإستعمارية .

و في مقطع آخر يغلب عليه الوصف نجد:

« فجأة رأيت أمي ـ لم يحدث هذا من قبل ـ شجرة هرمة عارية من الأوراق سوداء الجذع و الأغصان ، جف حليبها و تيبست جذورها و هاهي اليوم سنواتها تشتعل دفعة واحدة و

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، ص 35.

تحيلها كومة سوداء و رمادا قاتما هو بقايا حياة و بقايا جذور كانت تلتهب ثم انطفأت كأنما دخلت عالم الشيخوخة ...»[1]

الروائية سعت بلغتها الراقية أن تدقق في تفاصيلها بغية أن يعيش المتلقي الحادثة و يتخيلها في صور حقيقية و يشاركها المعاناة.

وبالحديث عن المعاناة نستحضر مقطع آخر تتحدث فيه مريم مع لالة خديجة « كيف سأنسى ؟ و كلهم يدفعونني للصراخ أثناء نومي ، أمي و ريم و ياسين يصرون على دق المسامير في ذاكرتي بعناد ، ولا تنسي الولد النائم في الغرفة الأخرى، يحتاج إلى مدرسة متخصصة و أدوات ، إلى مربيين و معلمين ، هل دوري أن أدعم النقائص التي وهبته الأقدار أيضا ؟ هو كذلك يفرض عليَّ قانونه، أن أعيش من أجل خدمته.»[2]

فمريم تذرف دما على حالها و حال ابنها ، فهيّ كثيرة لا تعد و لا تحصى و هذا دليل على لجاجة الكاتبة و قدرتها على الكتابة .

2 -اللغة العامية :

هي لغة الحديث التي نستخدمها بشكل يومي في شؤوننا العادية، فهي لا تخضع لقوانين تضبطها و تحطم عباراتها، لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغيير الأجيال و تغيير الظروف المحيطة بهم .

---

[1] الرواية : ص 81.

[2] الرواية : ص24.

إذ تعد اللغة العامية هي ثاني لغة يعتمدها الروائي لسرد أحداثه ، فهي لغة المجتمع التي تمتاز بالسهولة و المرونة على عكس الفصحى التي تمتاز ببناء متين .

فالروائية سامية بن دريس وضعت مقدارا لا بأس به من اللغة الدارجة اللصيقة بالمجتمع و من أمثلة ذلك نجد :

« واللي معندهاش مسامحة دنيا و آخرة صدقة على روح أما .»[1]

فكلمة لي معندهاش، من بين المصطلحات العديدة الأكثر تداولا على ألسنة الجزائريين و معناه باللغة الفصحى التي لا تملك. و أما معناه أمي .

« روح و خل الأمور لحالها .»[2]

روح كلمة شعبية جزائرية معناها إذهب .

« من الحوش جاء صوت المكي مليئ بالغضب و العنف .»[3]

الحوش لفظة شائعة في المجتمع الجزائري معناه الفناء .

« الزوالي ياكل و يوكل »[4]

الزوالي من بين الكلمات المتداولة بكثرة لدى الشعب الجزائري و معناه الفقير.

فالروائية بحق وظفت العديد من المصطلحات ذات صبغة شعبية محظة ، فاللغة العامية هي لغة تحمل في طياتها بعدا اجتماعيا لا حدود له .

---

[1] الرواية : ص 66.

[2] الرواية : ص 74.

[3] الرواية : ص .ن.

[4] الرواية : ص 197.

المبحث الثاني: القيم و القضايا الاجتماعية.

أولا: القيم.

الحب:

يعيش أفراد المجتمع في تفاعل دائم يبنون حياتهم وفق عديد من العلاقات الاجتماعية الأسرية إن أهم هذه العلاقات التي تربط أفراد الأسرة هو الحب المتبادل وهذا ما نجده في رواية شجرة مريم هو حب كل من مريم وياسين لبعضهما و انتهاءه بزواج حيث أنجبت ثلاثة أولاد ريم وفارس وياسين.

لقد أحبت مريم ياسين كثيرا بل كانت متيمة بيه قائلة « بأني أحملك في قلبي لأحرسك من الشرور »[1].

حتى بعد موته لم تستطيع نسيانه ولم تصبر على فراقه بل كانت دائما تخلق حديث معه لقد كانت مريم تبعت برسائل تحكي له ما يحصل لها وكيف تقوم بتربية أولادها فمن شدة حبها له و عشقها سمت ابنها الأصغر بعد وفاته ياسين حيث تقول « هذا الطفل الذي لا تعرفه (...) اسمه على اسمك أيضا أردت استعادتك من خلاله ».[2]

فياسين كان زوجها وسندها في الحياة حيث كانت لا تنعم بالسعادة و الراحة إلا وهي بجانبه«أبعت لك رسائل من القلب عبر الأثير »[3]. فزوجها كان لمدة خمس سنوات ثم

---

[1] الرواية:ص190.

[2] الرواية:ص22.

[3] الرواية:ص15.

توفي أو بالأحرى قتل في حادث سيارة مدبر فهذه المدة لم تكن كافية ليعيشا مع بعض تقول «خمس سنوات قضيناها معا ليست كافية حتى لتضميد بعض الإصابات الدامية »[1].

ياسين أيضا أحب مريم كثيرا رغم هجرته خارج الوطن إلا أنه لم يستطيع نسيانه ويحين إليها وإلى أيامها معه فمريم شريكته في الحياة يتقاسم معها كل شيء وقائلا: « تعلمين أني وحيد، مازلت كما عرفتني طفلا يبحث عن أصابعك ليعزف بها ».[2]

فياسين يشبهها بالنجوم المتراقصة في أيدي ليلة المولد النبوي الشريف .

الحزن:

يتمثل في رواية شجرة مريم حزن "مريم" على زوجها "ياسين" و عدم صبرها على فراقه متمنية رجوعه يوما ما، حيث أن ياسين قتل من طرف عصابة تجار"شها بندر"، كان "ياسين"يعمل سائق لدى محامي.

إن مريم متأثرة جدا بوفاته حيث تقول مخاطبة زوجها المتوفي « كما لا أحتاج لتذكرني أن يوم 12 جانفي 2011 هو تاريخ رحيلك، أو بالأحرى قتلك ـ كما تقول المحامية ـ»[3]، فهي دائما تخلق حديث معه و هي تطبخ و هي تحمم الأولاد و هي في الشارع، فهي غير متقبلة خبر وفاته و أنها لن تراه مجددا. فياسين كان سندا لها حيث تقول: « سأحدثك و

---

[1] الرواية: ص15.

[2] الرواية:ص197.

[3] الرواية: ص17.

أنا في المطبخ أو أحمم الأطفال أو في الحافلة وفي ساعات الأرق الطويل »[1]. متمنية رجوعه و تحلم به دائما أنه رجع إلى المنزل و دخل عبر باب الحديقة لكنها تريد ذلك أن يصبح حقيقة بقولها: « لكنني لا أريده حلما، أريد أن أستيقظ لأجدك إلى جانبي، أتطلع نحو وجهك غير الحليق، نظراتك الزائغة»[2].

مريم لا تريد أن يصبح أولادها أيتام يعيشون من دون أب، حيث أصبحت في الوثائق الرسمية تدعى أرملة كما في الواقع على حد قولها فهي تصف نفسها و أولادها بالكتيبة الصغيرة التي نسيها قائدها في العراء.

لقد كانت مريم شديدة التعلق بزوجها حيث كانت دائما تحكي له ماذا يحصل لها و كيف يكون يومها وكيف تقضيه قائلة: « لكني سأظل ألاحقك بحكاياتي»[3].

هي على وعدها أن تحكي له كل شيء صغيرة كانت أم كبيرة، فمريم أيضا حزينة على أولادها الصغار، حيث ترك لها ثلاثة أولاد ريم، فارس، و ياسين الذين أصبحوا أيتام ولم يحطو بحب والدهم و حنانه، حيث تركهم قطعة لحم صغيرة لم يعرفوه و لم يقضوا معه إلا وقت قصير، و ليس لهم ذكريات معه إذا كانوا حقا مازالو يتذكرونه و هذا ما ورد على لسان مريم « إنهم أولادك لا أدري إن كانوا يحتفظون بصورتك في عالمهم غير تلك المعلقة

---

[1] الرواية: ص 15.

[2] الرواية: ص20.

[3] الرواية:ص21.

عل جدران غرفتي (...) الصورة الوحيدة التي تركتها تحت عيون الأطفال ليستمدوا منها القوة اللازمة. القوة التي يمكن أن تخفي حفرة الغياب»[1].

عند حلول الليل يزيد شوق مريم لياسين فتحل بالبكاء على فراقه خفية على أولادها الصغار، فهي تحاول التخلص من الألم الذي يسكن قلبها والأسى والحزن على فراقه، فتقدم أولوية للبكاء لمحاولة تخفيف عليها، حيث تجد في البكاء الراحة، هذا ما مكنها من الصمود و المقاومة .

يتجسد الحزن في الرواية أيضا في حزن زليخة على ابنتها الريم بعد وفاتها وكذلك حزن مريم على أختها، لقد كان خبر موتها أو انتحارها كما ذكر في الرواية، فإن الريم شنقت نفسها في الشجرة وهي في عمر الزهور، كانت الريم صبية فائقة الجمال حيث تصفها الجدة الخونية فطيمة «بسبائك الفضة الصافية»[2]. إن خبر وفاتها نزل مثل الصاعقة على أهلها أبكى الرجال والنساء والشباب والشيوخ، لقد كانت الريم نوارة كاف الحمام وبنى عمران كلها بكت مريم على فراق أختها الريم كثيرًا وحزنت على فراقها وودعتها إلى مأواها الأخير قائلة: «ردمناها عند المغيب حمامة نافقة»[3].

وكذا زليخة أمها حزنت على فراق ابنتها ففراق الميت صعب جدًا، فهي فقدت ابنتها في عز شبابها فالريم كانت نوارة قلبها، فمن شدة الحزن رثت ابنتها في أغنية تقول فيها:

---

[1] الرواية:ص 21.

[2] الرواية:ص74.

[3] الرواية:صفحها نفسها

« عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحودو ناري مقديا

ياخي أنا ضرير بيا ما بيا قلبي سافر مع الراحل لبنيا

يا حسراه على قبيل كنا في تاويل كي نوار العطيل شاو النقصيا »[1].

غنتها بصوتها المتكسر القاسي، بعد أن زفت ابنتها إلى بيتها الأبدي راحلة الريم تاركة فراغ كبير وسط أسرتها خاصة أمها التي كانت في صدمة كبيرة، حيث كانت بمثابة الإبنة و الأخت و الصديقة لزليخة و كذلك لمريم أختها، فهي توأم روحها و رفيقتها في الحياة حيث تقول و هي متأثرة بوفاة شقيقتها « منذ لحظات غمسنا زهرة في قلب التراب(...) حليب أمها الذي مازال مذاقه في لسانها و بين أسنانها»[2].

مريم هنا متحصرة على وفاة شقيقتها الصغيرة التي كانت في عمر الزهور شابة في مقتبل العمر، خطفها الموت، بقيت زليخة تغني و نهر الغناء يتدفق من بين شفتيها الزرقاوين بقيت على هذا الحال تردد تلك الأغاني ترثي فيها ابنتها و قلبها منكسر و مليء بالحسرة و الأسى و الحزن على فراق محبوبتها مرددة ابنتي حمامة من حمائم الجنة و تبكي بحرقة على مصيبتها. تدخل غرفتها لتداوي حزنها العميق بدموعها وتدفن رأسها تحت الوسادة، ثم تذهب لتناجي زوجها الراحل تلومه كلما وقعت في مصيبة قائلة له « لما فررت من أرض المعركة و تركتني وحيدة ما العمل الآن يارب »[3].

---

[1] الرواية:ص74.

[2] الرواية:ص76.

[3] الرواية:ص80.

ثانيا : القضايا الإجتماعية .

1. البطالة :

تعتبر قضية البطالة من أكثر القضايا، أو بالأحرى المشاكل الاجتماعية الموجودة في المجتمعات ، فالبطالة مشكلة عويصة يعاني منها أغلب المجتمعات و على وجه الخصوص المجتمع الجزائري و خاصة الشباب منهم ، و المقصود بالبطالة هو البقاء بدون عمل مع توفر القدرة على القيام به .

إن موضوع البطالة من المواضيع التي تحدثت عنها سامية بن دريس في روايتها شجرة مريم، فهي تحدثنا عن مريم التي تعاني البطالة و محاولتها لإيجاد عمل لسد حاجياتها و حاجيات أولادها الثلاث ، و خاصة ابنها ياسين الذي يحتاج لرعاية و مدرسة خاصة لأنه" منغولي ".

مريم كانت تعمل كخياطة تخيط الملابس في منزلها ، و بعدما أصبح زبائنها يشترون السلع الصينية وجدت نفسها تعاني البطالة ، فاقترحت عليها المحامية "هدى الزين" عملا و هذا موضح في المقطع الأتي :

« عرضت عليا عملا

من؟

ومن غيرها ؟ المحامية طبعا!

أين ؟

في مطعم ، مطعم تديره ابنتها.

تغسلين الأواني ؟ هل ستقبلين ؟

بل الطبخ . »[1]

فالمحامية هنا تعتبر كواسطة بين مريم وابنتها ، فهي تريد مساعدة مريم لأنها أرملة و ليس هناك من يعيلها .

« المحامية تريد مساعدتي، أنا حالة خاصة ، نحن شقيقتان بطريقة ما ، قتل زوجانا في الحادث معًا .»[2]

تضيف مريم مخاطبة لالة جميلة : « أتعلمين قالت إنها ستختبر مواهبي ، ثم (...) سأخضع للتكوين .»[3]

نعم هذا هو الواقع بحذافره ، إختبار للمواهب ، ثم تكوين .

و لإيجاد عمل في مجتمعنا هذا لابد أن تتمتع بالخبرة، و هذا ما تحدثت عنه صديقة منال ابنة المحامية، فهي تعمل في مجال الصحافة وفي بدايات عملها « كان رئيس التحرير(...) في البداية يحقر مقالاتي من ظنه السيء بالشباب أني متخرجة جديدة . »[4] وهذا ما صرحت به متحدثةً مع منال .

---

[1] الرواية : ص 26.

[2] الرواية : ص 27.

[3] الرواية : صفحة نفسها.

[4] الرواية : ص 49.

و فعلا هذا ما نصطدم به في مجتمعنا الحالي فأصحاب الخبرة هم من يحالفهم الحظ لايجاد فرص عمل أكثر من غيرهم ، في حين حديثي التخرج نسبة توظيفهم ضئيلة جدًا .

إن الشباب الجزائري بعد تخرجهم من الجامعات مباشرة يصدمون بواقع البطالة و هذا ما أكدته منال ابنة المحامية : « عندما تخرجت من الجامعة إستقبلتني البطالة مثل غيري من الشباب . و لم تشفع لي الشهادة ذات العنوان المضخم المبالغ فيه نسبيا (مهندسة معمارية) في العثور على وظيفة بأحد لمكاتب الحكومية ، على الرغم من مئات الملفات و المسابقات التي دخلتها.»[1]

و نتيجة لهذا الواقع المر ، كل على حدا يسعى لإيجاد حل فمنال مثلا قدمت ملفا من أجل الحصول على قرض (لونساج) و هاهي الآن تشتغل و تقوم بتغشيل عدد من النساء إذ تصرح قائلة : « أنا أشغل أكثر من عشر نساء بين مقدمات الخدمة و نساء البيوت ، و المكلفات بإعداد الكسكس و الشخشوخة و قريوش و المقروض والغريبية ...»[2]

الروائية سامية بن دريس ألقت بالضوء على نقطة مهمة في المجتمع الجزائري ألا وهي البطالة و بالتحديد كيفية محاربة هذه المعضلة وطريقة التغلب عليها ، لأن مواجهة أزمة البطالة تعتبر من بين أهم التحديات التي يصعب تخطيها . وبالرغم من ذلك لابد من بدل المجهودات اللازمة للوصول إلى حل ، كما هو الحال مع منال.

---

[1] الرواية : ص 47.

[2] الرواية : ص.ن .

2. الهجرة :

إن انتشار البطالة من بين العوامل التي تؤذي بالشباب إلى الهجرة لكن في روايتنا هذه السبب مغاير ، فالواقع المعيشي الصعب هو ما دفع مريم للهجرة خارج قريتها وياسين للهجرة خلف البحار أو ما يعرف لدى الجزائريين بالحرقة . ففي رواية شجرة مريم نجد أن الهجرة نوعان : هجرة طوعية: و تكون اختيارية، ففي حالات كثيرة يقرر الأفراد و الجماعات ترك مناطقهم الأصلية تركا طوعيا بهدف الاستقرار في مناطق أخرى لأسباب عديدة؛ و هجرة غير شرعية : و معناها دخول شخص ما إلى حدود دولة معينة دون وثائق قانونية تثبت أن هذه الدولة موافقة على ذلك (موافقة على دخول ذلك الشخص إلى أرضها)، و غالبا ماتتم هذه الهجرة عن طريق التسلل عبر الطرق البرية الصحراوية أو الجبلية أو البحار و المناطق الساحلية.

والهجرة بمفهومها العام هي عبارة عن انتقال البشر من مكان إلى مكان آخر سواء كان بشكل فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو إقتصادية أو اجتماعية أو أمنية وتختلف أنواعها باختلاف الدوافع .

وقضية الهجرة أصبحت موجودة و بكثرة في مجتمعنا هذا سواءً كانت هجرة داخلية من منطقة إلى أخرى أو من ولاية إلى أخرى داخل حدود البلد الواحد أو هجرة خارجية تتخطى حدود البلد الأم.

فالرواية التي ندرسها بطلتها مريم تسعى للهجرة من منطقتها كاف الحمام و الذهاب إلى منطقة أخرى تتوفر فيها شروط معيشية أفضل من سابقتها . إذ تقول : « دائما هناك أرض ينبت فيها الحلم ، أو ربما يقيم ريثما تتهيأ أرض أخرى ، هكذا قلت لي . إستدركت مريم . لهذا سأفي بوعدي لك يا ريم ، سأرحل .»[1]

فمريم لها طموحات و أحلام تتعدى هذه القطعة الأرضية التي تكاد تنعدم الحياة فوقها ، فأشجارها و تربتها و شبابها خير دليل على ذلك . « مريم ستبحث عن تربة جديدة لأن الأرض التي ولدت عليها لم تعد تصغي لجعجعة الرحى ، و لم تأبه لاخضرار الزيتون و التين ، كأن العقوق قد بدأ يسري في أوصالها . »[2]

فرحيلها عن مسقط رأسها يسبب لها قلقا غامضا ، فهي أول إمرأة تقترف هذا الرحيل الذي لا يجب أن يفسر على أنه تنكر للأسلاف و جحود للثمار التي زرعوها في قلب الصخور و إنما علينا أن نفهم أن هذا الرحيل ما هو إلا توسيع لصفحة الحياة ، لحياة جديدة مليئة بالبهجة و النشاط تاركةً خلفها قرية نائمة بين الجبال و القمح مغلفة بالصمت والكسل واللامبالاة و طنين الذباب كما تصفها الريم .

مريم ليست الأولى و ليست الأخيرة، فأرض الجزائر الشاسعة تحمل العديد من أمثال مريم الذين هاجرو من مناطقهم هجرة طوعية، بغية تحقيق أحلامهم التي لم تستطع أن ترفرف بعيدا خارج حدود قريتهم .

---

[1] الرواية : ص 31.

[2] الرواية : ص 35.

في آخر الرواية تتحدث مريم قائلة : « وداعا يا كاف الحمام ... هاهو دينك علي عليّ قد قُضيَ لكنك ستبقين محفورة في القلب مع أمي و ياسين و الريم .»[1]

فمغادرة منطقة ما لا يعني نسيانها و خصوصا منطقة الأجداد و الأسلاف ، و مريم كشخصية جزائرية لن تنسى منطقتها حتى ولو غادرتها و أينما حلت ستبقى منطقتها محفورة في ذاكرتها و في قلبها، إذ لا يمكن لأي أحد التنكر لأصله حتى و إن قطع سبع بحار .

وكذا نجد في الرواية ياسين الذي هاجر هجرة غير شرعية إلى بلاد الأجنبي أو القاوري كما وردت في الرواية .

ياسين تزوج بمريم وفي إحدى الأيام بعد ما يقارب ثلاث أشهر إستيقظت في صباح باكر فلم تجده بجوارها. بدأت الإشاعات تنتشر بأنه يمكن أن يكون صعد الجبل و هناك من يقول أنه هاجر « فبعد أسبوعين من اختفائه و انتشار الأخبار المريبة جاءت أمه إلى غرفتي، جلست على حافة السرير و ضمتني إليها و بكينا أنا و هي كما تبكي الثكالى و المهجورات بحرقة قلب .

يقولون إنه هاجر.

لا أعرف يا خالتي زبيدة .

هل ملَّ القعود بدون عمل ، هل أحس بالخجل ؟ أخوه كان يريد تدبر الأمر .»[2]

---

[1] الرواية :ص 235.

[2] الرواية : 144.

نعم ، زبيدة أم ياسين محقة فأغلب من هاجرو و تركوا الوطن ، ذهبوا سعيا لإيجاد عمل كريم و هذه حقيقة مرة معاشة في وطننا الحبيب. فالحرقة في نظر الشباب هي الحل الأمثل أحسن من البقاء هنا حيث اللاشيء.

« ... أغلب الروايات تقول أنه شق البحر إلى الخارج ، إلى أين ؟ فرنسا ، إيطاليا ، أم إسبانيا ؟.»[1]

مرت خمس سنوات كاملة ولا يوجد أي خبر عن ياسين ، تحدث مريم نفسها قائلةً : « و الآن أين أنت ؟ في أي البلاد ينتشر عطر أنفاسك و نزيف عرقك و جروحك الغائرة ؟ هل تعلمت الإيطالية أم الإسبانية ؟ الأخبار تؤكد أنك في ألميريا و بعضها يقول أنك في نابولي هذا هو مخبأ المهاجرين السريين ؟. »[2]

هذه الحيرة و عدم معرفة مكان الأحبة هو أكثر ما يؤلم النفس و هذا ما حدث مع زبيدة (أم ياسين) التي عاشت ألم كبير لأنها لا تعلم حال ابنها و مكانه .

هذه النقطة بالذات يمكننا اسقاطها على الواقع، فحالة زبيدة تعاني منها العديد من الأمهات الجزائريات جراء هجرة أبناءهم. فالهجرة الغير شرعية ليست هي الحل الأنسب للقضاء على المشاكل الذي يعاني منها الشباب .

الوطن الأم أحسن بكثير من أي بلد آخر و هذا ما يؤكده ياسين بعد عودته من الخارج إذ يقول : « ثلاث سنوات في الظلام يا مريم ، سنتان في حقول الطماطم و بساتين

---

[1] الرواية : ص 145.

[2] الرواية : ص 164.

العنب ليسكر القاوري أعمل كالحمار ولا أقول أح ، أجوع ولا أقول أح و أعرى لا أقول لا ، و يسرق عرقي ولا أقول لا ، تصوري صرت كالخفاش لا أكاد أرى ضوء النهار ، لا أتجرأ على مواجهة الشمس لا أقدر على مصاحفة الضوء ، أهذا هو الفردوس ؟ قلت في نفسي أهذه هي الجنة التي قطعت البحر من أجلها ؟ نار مريم ولا جنة القاوري ، قتلني التخفي يا مريم ، و حين قررت الخروج للهواء أمسكت بي الشرطة فقضيت سنة في السجن . »[1]

الروائية أبدعت في تصوير قضية الهجرة فلقد تحدثت عنها بكل تفاصيلها من دوافع و أسباب للهجرة و كيفيتها و طرقها و كذا حياة المهاجر في بلاد الغربة .

3 – قضية المرأة :

إن المرأة في مجتمعنا العربي كانت تعاني الكثير من التهميش و الإحتقار، و ذلك نتيجة اعتقادهم أنها بلا عقل و غير مسؤولة و أن لا دور لها في الحياة ، بل هي عائق في المجتمع فكانت كل ما تولد صبية لدى العائلة سخيم الحزن عليهم .

فقد أعطت الروائية نصيب لإبراز معاناة المرأة الجزائرية في روايتها مسلكة الضوء على مريم.

مريم بطلة الرواية كانت تعاني التهميش و الإحتقار في قريتها كاف الحمام ، فهي عالة على أهلها و مجتمعها ، هي وكل بنات القرية . فمريم أصبحت لها عقدة من هذا و

---

[1] الرواية : ص 198.

تعتبر بأنها مصيبة أو كارثة وقعت عند مولدها فإسمها في الوثائق الرسمية هو حدة قائلة :

« إسمي يعني الحد منهن، أي البنات».[1]

لم يكن لمريم حرية الرأي و التعبير وسط عائلتها و أن كل نا تقرره العائلة هي مجبرة على تنفيذه دون اعتراض، حيث تزوجت ثلاث مرات في كل مرة عائلتها تفرض عليها ذلك، لم تذق مريم طعم الحرية ولو يوما واحدًا بل كانت مجاهدة في سبيل أسرتها و أولادها فقد أصبحت أرملة رفقة ثلاثة أيتام حيث تقول: « و في الأربعين وقفت على الرصيف أرملة رفقة ثلاثة أيتام».[2]

فبعد وفاة زوجها وقفت مريم أمام باب الحرية فأرادت التعلم و أصبح لديها هذف في الحباة هو السعي وراء الشهرة حيث تقول: « في الثانية و الأربعون انصهرت أنا، أعني مريم(...) في بوتقة فصولها، و صارت مثل قطع الفضة الذائبة تقطر في شتى القوالب لدرجة أنها تحررت »[3]. فمريم تحررت من عقدتها القديمة فتقول: « إنها تحررت ـ ولو نسبياـ من عقدتها القديمة، فوبيا الأماكن العالية »[4].

---

[1] الرواية : 16.

[2] الرواية: ص21.

[3] الرواية: ص22.

[4] الرواية:صفحة نفسها.

اليوم هاهي أنثى العنكبوت كما تسمى نفسها تغير طقوسها،وتخترع لغة جديدة فأرادت التحرر أيضا من الأرض التي ولدت فيها فقد أرادت التخلي عن كاف الحمام ورد على لسانها «ولكن مريم ستبحث عن ترية جديدة »[1].

فقد أصبح لديها أصدقاء منهم منال ابنة المحامية التي كانت امراة حرة لا تنتظر إملاءات أحد .

تحررت مريم مما كانت عليه أصبحت تعمل في إحدى المطاعم وحققت كيانها.

ثالثـا: التراث.

أ -الأمثال الشعبية :

إن معظم الروائيين الجزائريين لجؤوا إلى توظيف الأمثال الشعبية في أعمالهم الروائية ، فلا يوجد عمل روائي خال من توظيفها ، « فالأمثال لون من ألوان الأدب الشعبي لأنها تنبع من ....الشعب نفسه و تعبر عن عقلية العامة و تدل الأمثال من أجل ذلك على طبيعة حياة الأمة و تصور مجتمعاتها و ترسم عوائدها و تسرد أخبارها (...) فالأمثال مرآة أخلاق العامة و الأخلاق العامة مرآة لمستوى حياة أمة من الأمم في مجالات الحضارة و العلم و التفكير.»[2]

---

[1] الرواية: ص35.

[2] عبد الملك مرتاض : العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ط) ، 2012 ، ص 111.

و بالتالي فالمثل الشعبي من الأشكال التعبيرية الأكثر انتشارا بين فئات الناس حيث لا تخلو منه أمة من الأمم فهو يعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها و انتماءها. ومجتمعنا الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية ، ثرى بأمثاله الشعبية ، هذا الإرث العظيم و الضخم الذي أودع فيه المبدع الشعبي الجزائري عصارة أحاسيسه و تصوراته وسلوكه إزاء العالم الذي يحيط به ، فكان بحق صوت الشعوب ، و مرآة عاكسة لأفراحه وأحزانه. و هذا ماتجلى في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس ، إذ نجد المثل في الرواية له حضور بارز و يحضر في كل حادثة فمثال ذلك :

- « داوي و اكتب و الشافي ربي . »[1] ورد هذا المثل على لسان زهور في حديثها مع مريم ناصحة لها بالذهاب إلى " حمام مريم البصيرة " لعل و عسى تنحل عقدتها على يديها ، فالله أعلم أين يودع أسراره و أين يكمن الشفاء و على يد من. فهذا المثل يقال للشخص الذي يستسلم لقدره ولا يحرك ساكنا فهو يجعل كل شيء قضاء و قدر ونسي بأن الله هو الشافي .
- « فولة و تقسمت . » ذكر في الرواية على لسان مريم التي تقول أن أختها الريم هي شبيهتها و توأمها . و دليل ذلك قولها أن كا من يرانا يسأل هل أنتما توأم . فنقول نعم توأم بفارق ست سنوات ، سبحان الله فولة و تقسمت ! . هذا المثل شائع في الأوساط

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016 ، ص 62 .

الجزائرية كما أنه كثير التداول فهو يقال نتيجة وجود تشابه إلى حد التطابق بين شيئين يصعب التمييز بينهما .

- « لا يعجبك نوار الدفلة مع الواد داير الظلايل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل .»[1] ورد هذا المثل على لسان "زبيدة أم ياسين " ل "زليخة أم كل من مريم والريم ، حينما أتت لطلب يد الريم لابنها ياسين بغية الزواج منها . فهذا المثل يعكس لنا عقلية المرأة الجزائرية و تفكيرها فيما يتعلق بموضوع الزواج و المقصود منه هو أن الجمال هو جمال الروح و ليس جمال الجسد ، فجمال الجسد زائل أما جمال الأخلاق فهو باقي لا يزول ، لأن الإنسان يقاس بذاته و أخلاقه و ليس بجاهه و جماله .
- « يا سعدك من حكم دينو كي تخالفت لديان »[2] جاء هذا المثل على لسان أحد الشيوخ الذين يتحدثون على ضفة النهر ألا و هو " سي عيسى " يقال هذا المثل في حالة ظهور الفتن التي تؤثر على الدين و مصداقيته فالناس لم تعد هي الناس و أن القلوب تغيرت حتى الصلاة و الصوم صار فيها شك و اختلاف كبير.
- « المكتوب في الجبين تراه العين. »[3] حينما ماتت الريم ، بدأت أمها زليخة و أختها مريم يتحسران عليها ، فقيل لهما ارضيا بالمكتوب . المقصود من هذا المثل أن ما

---

[1] الرواية : ص 112.

[2] الرواية : ص 127.

[3] الرواية : ص 134.

يعيشه الإنسان سواء كان خير أو شر هو مقدر من عند الله و ما علينا إلا تقبله و الرضاء به ، فالخير فيما كتبه الله لنا .

- « واللي قرصوا الحنش يخاف من الطارفة . »[1] قالته زليخة أم مريم أثناء خطوبتها مع ياسين فهي خائفة أن تتكرر حادثة ابنتها الريم مع ابنتها الأخرى مريم . و معنى هذا المثل هو أن من لدغه الثعبان سوف تكون له رهبة من أي شيء يشبه الثعبان.
- « اخسر و فارق . »[2] هذا المثل قالته مريم حينما تركها زوجها ياسين ، معناه تنازل عن حقك حتى و إن كانت الخسارة تعود على صاحب الحق (المظلوم)، و فارق خصمك خير لك ، فهذه الخسارة ستعود بالربح على صاحبها من جهة أخرى .
- « اللي ما يحمي شجرة ما يحمي مره (إمرأة)، و اللي ما يحمي مره ماهو ابن الحياة »[3] عيشة تلفظت بهذا المثل أثناء زيارتها لمريم قائلة لها : بقيتي وحدك أ الكبيدة ، الحميدي خشين حاشية ماكان عليك احتماله و أنت حمامة رقيقة . فالمراد من هذا المثل أن الرجل الذي لا يحترم الشجرة و لا يعرف قيمتها فهو بالضرورة لا يحترم المرأة كذلك ، فهما كلاهما مصدر للحياة و العطاء بلا حدود .

---

[1] الرواية : ص 138.

[2] الرواية : ص 144.

[3] الرواية : ص 166.

❖ « ما زالنا الما يحمى .» [1] مثل قالته عيشة و هو كناية عن الكبر ، معناه أن الأجل قد اقترب و عيشة تقصد بقول هذا المثل أنها عاشت الحياة بطولها و عرضها و لم يبقى سوى أن يقومو بتغسيلها.

❖ « ظل راجل و لا ظل حيط . »[2] قالته عيشة من أجل إقناع مريم بالزواج مرة أخرى. فهذا المثل يؤكد على أهمية الرجل في حياة المرأة ، فالمرأة دائما ما تكون في حاجة إلى الرجل، فهو مصدر قوتها و مصدر سعادتها ، فالرجل هو سند المرأة في الحياة.

❖ « كي يزيد نسميوه بوزيد. »[3] ورد هذا المثل في الرواية على لسان مريم في حديثها مع زوجها الثاني عن زوجته الأولى "حياة" التي لم ترزق بالأولاد و كانت تخشى أن يتزوج زوجها مرة ثانية و يرزق بالأولاد من زوجته الثانية (أي ضرتها) فتنتقل نحو الهامش والظل . فهذا المثل دعوة إلى عدم سبق الأشياء و عدم التسرع في الأمور فلا بد من التحلي بالصبر و انتظار حدوثها في الوقت المناسب.

❖ « أخرج لربي عريان يكسيك. »[4] هذا المثل يقال للإنسان الوحيد الذي لا يملك أحدا أو أنه فقد أمله في الأشخاص الذين حوله ، فيلجأ إلى الله عزوجل بالدعاء و التضرع . كما هو الحال مع أبو مريم البصيرة الذي قام مصليا ليلة السابع و العشرين من

---

[1] الرواية : ص.166

[2] الرواية : ص ن.

[3] الرواية : ص 171.

[4] الرواية : ص 182.

رمضان (ليلة القدر) راجيا من الله أن تشفى ابنته . فالإنسان المعتدل و المستقيم في أخلاقه دائما يكون الله معه يسانده في السراء و الضراء.

- « وصلت للعين و ما شربتش. »[1] مثل قاله ياسين ليصف حاله عندما هاجر هجرة غير شرعية إلى بلاد أوروبا ، أين أراد الزواج من الفتاة أندريا للحصول على الوثائق . لكن لعبته انكشفت و باءت بالفشل نتيجة شك الفتاة أندريا بأنه يخونها مع أخرى فبلغت عنه فقامو بترحيله إلى الجزائر، فالبرغم من كل المجهودات التي بدلها لم يحقق نتيجة .
- « على كرشي نخلي عرشي . »[2] هو من الأمثلة التي كانت مذكورة في كتبنا المدرسية، وهذا ما صرحت به مريم. و معنى هذا المثل أن المحب للأكل أكيد سوف يبذر كل ما له لتلبية حاجات بطنه ، فالشيء المهم هو الأكل و الباقي تعوضه الأيام.

ب – الأغاني الشعبية :

تعد الأغاني الشعبية مادة طليقة على ألسنة الشعب الجزائري و خاصة في المناسبات و الأفراح و أثناء ممارستهم للطقوس المختلفة « كما تعد واحدة من أشكال التعبير الشعبي، الذي تعبر به الجماعة الشعبية عن نفسها و تطرح من خلالها أفكارها و آمالها و

[1] الرواية : ص 198.

[2] الرواية : ص 210.

معتقداتها و قيمها(...) فهي تعبير مباشر عن وجدان وفكر الجماعة الشعبية تحمل بين طياتها قيمها و معتقداتها و آمانيها.»[1]

ومعنى هذا أن الأغنية الشعبية أحد أنواع الأدب الشعبي التي يتخدها المجتمع بأكمله كوسيلة للتعبير عن آماله و آلامه و تجارب الحياة التي مر بها . فالوجدان عنصر أساس و رئيس في الأغنية الشعبية ، إذ تعد هذه الأخيرة من أهم العادات و الطقوس التي تلجأ و تستعين بها الجماعة الشعبية للتعبير عن وجدانها و أحاسيسها و كل ما يختلج صدرها .

كما يعرفها مرفت العشماوي و فاروق أحمد مصطفى هي : « تلك المقطوعة الشعرية التي تُعنى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان ، و التي توجد في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفاهية من غير حاجة إلى التدوين.»[2]

ومن هذا التعريف تبرز خاصية من خصائص الأغنية الشعبية ألا و هي الإنتقال و التعايش مع الواقع عن طريق المشافهة .

وقد وجدنا أن هذا النوع راسخ في الرواية و من أمثلة ذلك مايلى :

« عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

ياخي أنا ضرير بيا ما بيا قلبي سافر مع الراحل لبنيا

---

[1] كمال الدين حسين محمد حسين : دراسات في الأدب الشعبي ، المطبعة العمرانية للأوفش ، الجيزة ، مصر ، ط 1 ، 2001 ، ص 114 .

[2] مرفت العشماوي عثمان ، فاروق أحمد مصطفى : دراسة في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ، سوير الإسكندرية ، ط1 ، 2008 ، ص 204 .

ياحسراه على قبيل كنا في تاويل كي نوار العطيل شاو النقصيا »[1]

هذه الأغنية الشعبية عبارة عن رثاء ذكرتها الروائية على لسان زليخة أم مريم و الريم و ذلك أثناء وفاة ابنتها الريم بعمر الزهور فلقد وجدتها أمها مشنوقة في شجرة ضخمة و من هول ما رأت زليخة رددت هذه الأغنية تحت شجرة الخروب.

كما وردت أعنية أخرى لها نفس مطلع سابقتها و هي :

« عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

حطوها في لكفان بنت عال الشان زادتني حمان نفضت مخ حشايا

أحفار القبور سايس ريم القبور لا تطيش الصخور على لبنيا

سكنت تحت التراب قرة عينيا »[2]

هذه الأغنية كذلك جاءت على لسان أم الريم أثناء دفنها إذ نجدها تتكرر في الرواية ثلاث مرات.

و الملاحظ أن زليخة غنت هذه المقاطع المأخوذة من أغنية حيزية لمحمد بن قيطوم لشدة حزنها و تأثرها بوفاة ابنتها الريم و قد اختارت هذه الأغنية الشعبية بالذات لأنها تشبه حيزية بابنتها الريم ، فقد قالت زليخة عنها (عن الريم) : « لن تتكرر غزاتي الشاردة جسدها اللطيف لن يعود ليستضيف الأثواب التي لن تكون جميلة إلا به . الزرقة الملوكية و

---

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، ص 74 .

[2] الرواية : ص 76.

الطغيان الأسود و الغموض البنفسجي و الأحلام الوردية ، ابنتي قالت هذا فمن يعزي اللون فيها ؟ الريم هي لونجة و هي حيزية.»[1]

فزليخة شبهت الريم بلونجة و حيزية في الجمال لأن الريم كانت فائقة الجمال فهي تصفها بالغزالة و بسبائك الفضة الصافية و أنها كانت نوارة كاف الحمام و تواصل الكاتبة سامية بن دريس في استحضارها للمقاطع الشعبية ، فتردد على لسان الريم عند قيامها بالتطريز :

« جاني ما جاني

عن طرف جناني

خوخ و رماني

وسفرجل طايب

جيت نودعها باباها غايب ...»[2]

هذه الأغنية أدتها الريم ، حينما تذكرت ياسين فرمت بنظرها عبر النافذة حيث بيت الجيران الذي هو بيت ياسين ، و هي تثبت الإبرة في الوسادة الصغيرة .

ذكرت سامية بن دريس أيضا عنوان لأحد الأغاني الشعبية المشهورة في الأوراس المعروفة ب " الورشان" و هو عبارة عن طائر من الفصيلة الحمامية ، أكبر قليلا من

---

[1] الرواية : ص 83.

[2] الرواية ص 90.

الحمامة المعروفة حيث ذكرتها دون مؤلفها ، جاءت على لسان مريم تتحدث مع والدتها زليخة قائلة لها : « ستغنين وحدك الأغنية الشهيرة الورشان .»[1]

كما ورد في نفس الصفحة في الرواية مقطع لإحدى الأغني الشعبية و هي : « سوق النسا سوق مطيار يا داخلو رد بالك يوريو لك من الربح قنطار و يدو لك من راس المال .»[2]

هذا المقطع ورد عل لسان زليخة حينما جاءت أم ياسين لخطبة ابنتها مريم ، إذ يحمل في طياته عدة دلالات و أن للمرأة نوعا من الدهاء و المكر .

إن الأغاني الشعبية الجزائرية تحمل في طياتها بعدا إجتماعيا خالصًا و ذلك من خلال أنها نابعة من المجتمع ، تصور حياة مجتمع بسيط و يومياته فموضوعاتها تختلف من فئة لأخرى و ذلك حسب اختلاف الحالة الشعورية لكل فرد . ففي الرواية نجد أن طابع الحزن والأسى غالب في أغانيها الشعبية.

إعتمدت الروائية بن دريس الأغاني الشعبية أداة تعبير تعبر بها عما يعانيه أبطال الرواية حيث وظفت أغاني شعبية ضاربة في قدم التراث الجزائري بلغة عامية و دارجة تنتمي إلى البيئة الجزائرية الشعبية ، مما زاد المتن الروائي جمالا و أصالة .

---

[1] الرواية : ص 112.

[2] الرواية : ص ن .

ج- العادات و التقاليد:

يحظى أي مجتمع من المجتمعات برصيد وافر من العادات و التقاليد فهي من أكثر العناصر التراثية انتشارا و بالرغم من اختلافها من حيث التسمية ، إلا أن الهدف واحد .

فالعادات و التقاليد هي الماضي الذي يعيش في الحاضر، « فهي ظاهرة اجتماعية مكتسبة و متوارثة تنتقل من جيل إلى جيل على مر الزمان ، فهي ترتبط بظروف المجتمع الذي تمارس فيه ، من حيث الزمان و المكان ، و النوع / الجنس ، الدين و النظرة إلى الحياة (...) و من أكثر العادات انتشارا عادات الزواج والختان و الختان و طقوس الميلاد (...) و الملاحظ أن العادات و التقاليد تمس الحياة العامة للجماعات الشعبية ، سواء من الناحية الاجتماعية ، أو الإقتصادية أو السياسية أو الأخلاقية لذلك نجد أن ثقافة الجماعة تقاس بمقدار ما لديها من عادات و تقاليد في كافة مجالات الحياة ، لما تتضمنه من قيمة مادية و روحية هامة. »[1]

و هذا ما يدل على أن العادات و التقاليد فعل تطلبه الجماعة و تحفز الفرد على القيام به لأنها تشمل حياة الإنسان البيولوجية و الاجتماعية و غيرها ، حيث نجد أن العادات و التقاليد قد احتلت مكانة هامة في الرواية التي ندرسها و من بين الأمثلة المطروحة في المثنى الروائي نجد :

---

[1] كريمة نوادرية و سعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم و الأقسام ، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات ، ع 5 ، جوان 2015 ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة ، الجزائر، ص 07.

❖مراسيم الزواج :

إن من بين العناصر التي تندرج ضمن العادات و التقاليد هو موضوع الزواج . فهو مؤسسة مقدسة في الإسلام ، يكون عن طريق ربط الرجل بالمرأة بعلاقة شرعية .

نجد أن صاحبة الرواية تطرقت إلى موضوع الزواج في روايتها و قد طرحت مجموعة من العادات الشائعة في أوساط العائلات الجزائرية لإستعداد ليوم العرس، كالخطبة ترتيب البيت ، تحضير العشاء ، استقبال الضيوف بضحكة و فرح. و هذا ما جاء في الرواية : « وحدها كانت تقيم العرس تغني و تزغرد و ترقص و تتفقد العشاء. و تستقبل الضيوف بضحكة الفرح. الآن و قد سكنت نفسها بعد إنهاء العشاء، و كان مذاق الكسكس مع اللحم لذيذ للغاية ، إضافة إلى حساء الفريك و الخبز و الفاكهة و المشروبات الغازية »[1].

هذه المأكولات التي ذكرت سابقا هي الطعام التقليدي الذي يحضر في المناسبات الجزائرية أما الأجواء العامة التي يتم فيها العرس الجزائري هي أجواء تعمها السعادة و الفرحة الشائع والتقليدي أن العرس تعلوه أنغام موسيقية شعبية مأخوذة من التراث الجزائري إضافة إلى زغاريد النسوة . و هذا ما ورد ذكره في الرواية على لسان "زليخة" أم العروس "مريم" تحث النساء على التصفيق و الغناء : « كتشبع الكرس تقول لراس غني . و تضحك

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، ص 139.

النساء تتألق ووجوههن تحت الضوء المتوهج . و ترد أمي : حطو ما كليتو ، نزلو الشبعة ، فتقوم الغرف كلها مزغردة و مغنية . »[1]

فموضوع الزواج هو من العادات و التقاليد التي تعد جزءًا لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ، والروائية صورت لنا كيفية التحضير للزواج إبتداءا من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة .

❖ **الوشم :**

إن الوشم هو الرسم فوق طرف من أطرا فجسم الإنسان كأن يكون كتفًا أو ذرعا أو يدا أو ذقنا أو جبهة الوجه ، بإعتماد آلة حاذة أو إبرة واخزة ، فالوشم هو عبارة عن رسم تزييني تستعمله الأنثى لبلوغ غاية محددة ألا و هي الجمال. عن طريق خرز إبرة حادة في الجلد ثم يذر عليها الكحل و الزريقية و عادة ما يكون على الوجه (الذقن و الجبهة) أو اليدين، ويكون عبارة عن شكل معين أو رسم أو إسم أو شيء ما . كما يمكن أن يكون له دلالات ومعاني تعبر عن الحالة النفسية التي تعاني منها المرأة الواشمة . و هذا ما برز في الرواية « و على الزند الرقيق الواعد بأنوثة متأججة ، مزجت خضرة النبتة بسخونة الإبرة فتناثرت نقاط الدم من ذراعي و أنا أنقش إسمها "ريم" وشما أبديا . هكذا يفعل النساء عندنا. يرسمن خطوط الجمال على وجوههن و أذرعهن و صدورهن . »[2]

---

[1] الرواية : ص 139.

[2] الرواية : ص 94.

فمريم قامت بوشم إسم أختها الريم على ذراعها نتيجة لحبها الشديد لها ، فبهذا الوشم ستظل الريم و كأنها مع مريم ملتصقة بروحها و بجسدها ، و هكذا لن تتمكن من نسيانها أبدًا ، فأسم الريم وشم على زندة مريم لتخليد ذكراها .

❖ عمل الفخار :

تعتبر صناعة الفخار من الصناعات اليدوية التي لها تاريخ موغل في القدم منذ أن عرف الإنسان التشكيل بالطين. فقد كان الإنسان يضع بعض الأشياء التي يحتاجها في حياته اليومية من مادة الطين . و هذه الصناعة مارسها الرجل و المرظاة على حد سواء .

الروائية سامية بن دريس لم تهمل هذه الصناعة التقليدية ، بل استحضرتها و تحدثت عنها في متناها الروائي . حيث جاء في الرواية « كانت تحضر الطين حتى تبلغ قلب التراب النقي و تصب فوقه الماء ثم تنتظر ، كيف يلين و يعود سخيا كالعجين ثم تصنع ما تشاء من الفناجين و القنانش و القدور الصغيرة و الكبيرة و البوقالات و الزيور ، في صبر تعرضها للريح و الشمس حتى تجف ثم تنضجها داخل نار عظيمة تجهد في تحضير حطبها و تدعه يلتهب حتى لا يبقى غير قلب الجمر الوردي الناضج. »[1]

هذه الصناعة كانت تقوم بها الأم زليخة فتأتي بمادة الطين و تصب فوقها الماء ثم تنتظرها حتى تلين و تصبح عجين يسهل تشكيله ، ثم تشكل ما تريد من الأواني أو أشكال الزينة بمختلف الأشكال و الأحجام . فصناعة الفخار ليست مجرد صناعة لأجل كسب

---

[1] الرواية : ص 103-104.

القوت وإنما هي من أجل إبراز الوجود و ترك بصمة الإنسان التقليدي. و مجتمعنا الجزائري مليء وعامر بمثل هذه الصناعات .

د- المعتقدات:

مما لا شك فيه أن لكل مجتمع موروث و ثقافة شعبية ، تميزه عن غيره من المجتمعات ، فهي التي يُعبر من خلالها الفرد عن عقليته و انشغالاته ، ليبوح لنا بأفكار ورثها عن الأجيال السابقة و لكنها ما زالت إلى يومنا هذا تؤثر في نفسه و في روحه بشكل من الأشكال ، هذه الأفكار يمكن أن نسميها بالمعتقدات . تعرف هذه الأخيرة بأنها « كل الأمشاج الإعتقادية التي تتسرب في الذهنية الشعبية ، فتعتقد النفع و الضر في الأحجار المنصوبة ، كما تعتقد في بعض الأشجار و الحيوانات ،وفي بركة الأولياء و أضرحة الاموات منهم إذا ماتوا ، و في الجن و العفاريت و الشياطين ، و الأرواح و الظواهر الطبيعية (الرعد ، البرق ، الخسوف ، الكسوف ، ...) بالإضافة إلى السحر و الطلاسم والشعوذة و التنبؤ بالمستقبل و محاولة إستطلاع الغيب ، و الإعتقاد في الأعداد و الكلمات والنوم و الأحلام و الألوان و التفاؤل و التشاؤم .»[1]

بمعنى أن المعتقدات مجموعة من الأفكار ، هاته الأفكار الواضحة و المباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات ، أي أنها ترتبط بالعالم الآخر ، فمواضيعها تختلف بين السحر و الشعوذة و الذهاب إلى الأولياء الصالحين .

---

[1] كريمة نوادرية و سعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم و الأقسام ، مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات ، ع 5 ، جوان 2015 ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة ، الجزائر، ص 06.

فقد ذكرت الروائية سامية بن دريس في رواياتها التي بين أيدينا بعض المعتقدات الشعبية المنتشرة في أوساط المجتمع الجزائري منها مايلي :

❖ السحر و الشعودة:

إن السحر عالم عجيب ، تختلط فيه الحقيقة بالخرافة و العلم بالشعوذة و الغايات بالأهداف . فهو من المواضيع التي شغلت الناس عبر العصور ، كما أنه من الأمور التي ورد ذكرها في كتاب الله عزوجل آمرا إيانا بالابتعاد عنه فهو من الأمور المحرمة التي نهانا الله سبحانه و تعالى عنها . و بالرغم من ذلك فإن العديد من الناس ضعيف و الإيمان يتوجهون إلى السحر والشعوذة . و نتيجة لتهافت الناس و خاصة النساء على مثل هذه الأمور ، اصبح من الازم أخذ موعد مسبقا للدخول إلى هذا العالم . و لقد جاء في الرواية ما يدل على ذلك

« فليس هناك شروط محددة أو رخصة لدخول حمام مريم يكفي أن تأتي إليها ، و تأخذي موعدا قبل عدة أشهر من أجل الغوص في بخارها العجيب .»[1]

تتحدث مريم بطلة الرواية عندما ذهبت لمريم البصيرة لكي تحل عقدتها و صنوقها المقفل الذي ذهب سره مع أمها زليخة يوم زفافها فتقول : « على كل حال هذا هو بابك العتيق الداكن يكفي أن أسند ظهري إليه و أجلس و أنتظر دوري في الطابور الطويل .»[2]

---

[1] سامية بن دريس : شجرة مريم ، ص 62.

[2] الرواية : ص 55.

ظلت مريم تنتظر اليوم الموعود و هو اليوم التي ستتمكن من اجتياز هذه البوابة السحرية والدخول إلى العالم السري السحري.

كان يوم الجمعة هو اليوم الموعود ، فكل جمعة يشرع حمام مريم بوابته السحرية « فتجلس مريم أمام المقصورة الزجاجية ترتدي الأبيض لباس إحرامها لكي تمكن للهيبة من التربع بارتياح فالمظاهر أولا لإقناع العين و مليء جشعها. »[1] فحمام مريم البصيرة كان ملجئًا للنساء الأرامل ، المطلقات ، العانسات ، و المغتصبات أيام العشرية السوداء . و مريم واحدة من تلك النسوة لجأت للعرافة حينما عجز الطب عن معالجتها ، فبالرغم من أنها متعلمة إلا أن تصرفها هذا يعكس لنا تدني مستواها الفكري . تقول مريم حين دخولها لحمام مريم البصيرة : « تجاوزت البوابة العتيقة ذات الرائحة اللذيذة الصادمة ، و قبيل الدرجات الثلاث نزعت نعلي امتثالا للإعلان المكتوب بخط عريض في الجدار إلى اليمين من المقصورة الزجاجية للحمام ، في درج النعال تبدت الأحوال ، أحذية أنيقة ، أحذية ملفتة مقمقمة بل ناطقة بالكبر ، أحذية عادية ، أحذية مهترئة ، لم أر درج الأحذية و لكني رأيت درجات المجتمع صاعدة و نازلة و باذخة و صارخة بالعوز و الحاجة .»[2]

و بالتالي فالإعتقاد بالسحر و الشعوذة لا ينحصر على فئة محددة في المجتمع ، و هذا راجع إلى ضعف الإيمان و قلة الإطلاع على الدين و عدم معرفة محتواه معرفة حقيقية.

---

[1] الرواية : ص 61.

[2] الرواية : ص 64.

❖ زيارة أضرحة الأولياء الصالحين :

تدل كلمة ولي على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من قبل الناس فحسب اعتقادهم (الناس) أن للأولياء قوة عجيبة يطلق عليها اسم بركة. ففي المعتقد الشعبي أن الأولياء هم أناس صالحون، يتميزون بالتقوى و الكرامة .

الكاتبة سامية بن دريس وظفت في رواية شجرة مريم بعض الممارسات و المعتقدات المنتشرة في أوساط المجتمع الجزائري ألا و هي زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، و اللجوء إليهم لطلب العون و الأخذ ببركتهم . كما ورد على لسان زليخة : « أقسمت بالله بأجدادي الكرماء و حلفت برأس سيدي عبد القادر الكيلاني .»[1]

فزليخة هنا حلفت بغير الله ، ظنا منها أن سيدي عبد القادر الكيلاني له القدرة على تحقيق هدفها و مرادها .

كذلك نلمح في الرواية مناسبات زيارة الأضرحة و إقامة الزردة عند مقام الولي. و هذا ما ورد في الرواية « تبعها الأطفال ضاحكين ثم النساء و الفتيات و شرع الموكب يطوف بالبيوت يجمع اللوازم لتحضير الطعام عند مقام سيدي رابح، لا يلزم وقت طويل لتطوف أرجاء القرية هي سبع عائلات فقط.»[2]

---

[1] الرواية : ص 86.

[2] الرواية : ص 124.

و المراد من تحضير الطعام عند مقام سيدي رابح هو أن تحل البركة في القرية و يذهب عنها الجفاف الذي حل بها.

فالروائية تصور لنا لمحة بسيطة عن المعتقدات الشعبية السائدة في الأوساط الجزائرية، فهذا المعتقد وجدت فيه الكاتبة متنفسا و خروجا عن العالم المادي إلى العالم الروحي، محاولة الهروب من الحياة، فهو من المعتقدات التي تعطي راحة نفسية، إضافة إلى نيل الخير و البركة .

❖ بوغنجة :

هي عادة قديمة متجذرة لدى المجتمع الجزائري ، و هي ترتبط ارتباطا وثيقا بأحوال الطقس . يلجأ إليها الناس حينما يحل الجفاف على أرضهم و هذا ما حصل مع سكان كاف الحمام ، فقد عانت القرية من الجفاف مدة عامين كاملين ، فهلكت حقول القمح و الشعير و ضربها الصدأ . فاحتار أهل القرية و تساءلو ما الذي يمكن فعله في موقف مثل هذا «

فردت زليخة بحزم : لازم نعمل بوغنجة.

رد الشيخ إسماعيل : يخزي الشيطان ، واش من بوغنجة يا الحاجة زليخة ؟

ردت عليه : جرب تشوف ، ربي حنين ، دير النية و خليها على الله .

فدخلت الأم زليخة إلى البيت و جاءت بالنيار (عصا طويلة مشذبة تستعمل في النسيج) ووضعت رأسه منديلا أحمر و رفعته عاليا و شرعت تغني في رجاء .

السبولة عطشانة واسقيها يا مولانا

الزرع سبل و يبس يارب باه نعرس . »[1]

فتتبعها مجموعة من الأطفال و النساء و الفتيات يطوفون بالبيوت ليجمعن اللوازم لتحضير الطعام. فهذه الطقوس هي تعبير متوارث جيل عن جيل ، و هذا المعتقد هو الذي كانوا يؤمنون به في الوقت أنذاك.

إلا أن الشيخ إسماعيل رفض القيام بهذه الطقوس و رآها شركًا بالله ، و نوع من التراجع الفكري .

قامت النسوة بالزردة و أكل كل أهل القرية و ماهي إلا دقائق حتى بدأ المطر يسقط فطهر الأرض و العباد من كل الشوائب .

الروائية أعطت صورة جميلة للرواية، نتيجة استحضار ذكرى أجدادنا و ماضيهم البريء الطاهر. إذ اشتملت الرواية على العديد من المعتقدات الشعبية التي خلفها الأجداد للأحفاد، و لعل أن الغاية من توظيف هذه المعتقدات في طيات الرواية هو المحافظة على مثل هذه المعتقدات و التذكير بالأصول القديمة .

[1] الرواية : ص 124.

خـاتمــة

خـاتمة:

لكل بداية نهاية؛ و هاهنا نحن نختم باللمسات الأخيرة للعمل الذي قمنا بإنجازه ، و نحن نقف عند آخر محطة في هذا البحث الذي تناولنا فيه مدخل و فصلين ، فصل نظري والآخر تطبيقي .

وعن النتائج التي توصلنا إليها من خلال خوضنا غمار هذا البحث كالآتي :

- ✓ أنه في دراستنا لعنصر البعد الإجتماعي وجدنا أنه هو عبارة عن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الناس الذين يعيشون في مجتمع محلي .
- ✓ يعد الأدب إنعكاس للمجتمع فهو تصوير لما يدور في الواقع من قضايا و قيم .
- ✓ إن البعد الإجتماعي في الرواية عبارة عن علاقة تربط المجتمع بالأدب ، فهذا الأخير جزء من المجتمع بإعتباره أداة من أدواته ، و امتدادًا له .
- ✓ من خلال دراستنا للبعد الإجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس ، حاولنا الكشف عن بعض التقنيات التي تتكون منها الرواية .
- ✓ إن موضوع الرواية يعكس مرحلة تاريخية وواقعية من المراحل التي مرت بها الجزائر، هي مرحلة العشرية السوداء .
- ✓ كانت رواية شجرة مريم مسايرة لمشاكل و هموم المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء و ذلك من خلال الأحداث و الوقائع .
- ✓ تحمل هذه الرواية دلالات تعبر عن طبيعة النمط الفكري و الثقافي في المجتمع ، كما أنها ذات صلة كبيرة بحياة المجتمع و الفرد .
- ✓ تتميز الرواية بلغة فذة ، مشحونة بجماليات اللفظ و المعنى ، كما استعملت الروائية مصطلحات مأخوذة من الدارجة كونها لغة المجتمع .

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنته الرواية من أحداث و وقائع إجتماعية .

نبذة عن حياة الروائية:

سامية بن دريس كاتبة جزائرية، تعتبر قلما إبداعيا واعدًا في مجال الرواية و كذا صوت من الأصوات النسوية المقتدرة .من مواليد 16 جويلية 1971، ببلدية فرجيوة ولاية ميلة.

تابعت دراستها الأولية بمسقط رأسها ثم انتقلت إلى جامعة قسنطينة أين تحصلت على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1994، ثم تحصلت على الماجيست ير من جامعة جيجل سنة 2014.

بدأت الكتابة الأدبية مع بداية التسعينيات، فنشرت قصصها في بعض الجرائد الوطنية وكذلك الإذاعة، ثم انتقلت إلى فن الرواية ناشرة روايتها الأولى " رائحة الذئب " عام 2015، ثم " شجرة مريم " عام 2016، مع مجموعة قصصية عنوانها " أطياف شهرزاد " في نفس السنة، ثم روايتها الثالثة " بيت الخريف" سنة 2017.

تحصلت على جائزة المرتبة الثانية للقصة القصيرة التي نظمها النادي الأدبي جامعة قسنطينة 1993، و كذا المرتبة الثانية وطنيا للقصة القصيرة نظمتها إذاعة ميلة سنة 2012.

ملخص الرواية

تقع رواية شجرة مريم لروائية" سامية بن دريس" في ثلاث فصول،كل فصل يسرد لنا رواية ما،أحيانا تكون في زمن واحد وأحيانا متباعدة أزمنة،حيث نجد سامية بن دريس ربطت بينهم بحادث واحد هو العنف في فترة التسعينيات فترة العشرية السوداء وتأثيرها على المجتمع الجزائري حيث وقعت أحداث الرواية في قرية " كاف الحمام".

بطلة الرواية سيدة تدعى "مريم " أرملة و أم لثلاثة أولاد، توفي زوجها اسمه" ياسين" الذي اغتيل مع المحامي زوج "هدى الزين" الذي كان يسعى هدا الأخير إلى محاربة الفساد وتجار العصابات متمثل في الرواية في شخصية" شاه بندر التجار".

فشخصية مريم في رواية تجسد لنا معاناة المراة الجزائرية وسط مجتمعها الذي تحكه العادات والتقاليد و الأعراف.

ففي الفصل الأول المعنون ب رسائل ما بعد الغياب يحكي لنا حياة البطلة مريم مع عائلتها وأهل قريتها، كما عالجت الروائية عدة قضايا اجتماعية منها قضية الهجرة والفساد والبطالة وقضية المرآة التي تعتبر عنصر مهمشا في المجتمع، إلى جانب بعض الطقوس و المعتقدات المنتشرة في أوساط المجتمعات الجزائرية .

أما الفصل الثاني يحمل عنوان الصيف عصر النار عالجت فيه الروائية ظاهرة اللجوء إلى الساحرات، وهذا ما جسدته شخصية" مريم البصيرة " صاحبة حمام النساء في قرية كاف الحمام الذي أصبح ملجأ لنساء المطلقات والأرامل والهاربات والمغتصبات أيام العشرية السوداء، كما تناول هذا الفصل أيضا ظاهرة العنف في فترة العشرية السوداء، وما قامت بيه الجماعات الإرهابية في المجتمع الجزائري من خراب ودمار وجرائم القتل والإغتصاب .

وفي الأخير يأتي الفصل الثالث والأخير الموسوم ب توابل من أجل شاه بندر التجار، هذا الفصل الذي جل للمرآة قيمة ومكانة في المجتمع الجزائري وهذا ما جسدته شخصية البطلة مريم حيث أصبحت تعمل في إحدى المطاعم ، وحققت كيانها و انتقم الله عزوجل لها وللمحامية ، فمات ابن شاه بندر الوحيد في حادث موت ، فقررت مريم إعداد وليمة الموتى، التي وعدت الله عز وجل، منذ ذلك اليوم أصبحت لديها حياة جديدة مع أولادها .

قائمة المراجع

والمصـــادر

- القرآن الكريم

قــائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- سامية بن دريس: شجرة مريم ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016

- **ثانيا: المعاجم**

- ابن منظور: لسان العرب، دار الصبح اديسوفت ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006 .
- جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر : أنسام محمد الأسعد ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2011.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة،1413.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004.

ثالثا: الكتب

- إبراهيم محمود الخليل: النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 2010.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ت).
- أرنست فيشر: ضرورة الفن ، تر: أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة ، (د.ط) ، 1974.
- أنتوني غندر : علم الاجتماع ، تر : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005.
- جابر عصفور: المرايا المتجاورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983 .
- جون بلاميناتر : الايديولوجية ، مفاهيمها و تطورها في الواقع التاريخي والسياسي، تر: إسماعيل سعد ، دار المعارف الجامعية ، 1990.
- الحسين قصي : سوسيولوجيا الأدب دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الإجتماع ، المكتبة الجامعية ن دار مكتبة هلال للطباعة و النشر ، دار البحار ، بيروت ، 2009.
- داود حنا : الشخصية السواد و المرض ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ط) ، 1991،.

- رفيق العجم: موسوعات مصطلحات ابن خلدون و الشريف علي محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- رمضان عبد التواب: العربية الفصحى و القرآن الكريم أمام العلمانية والإستشراق، وكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
- رنيه ويلك و أوستن وارن : نظرية الأدب ، تر: عادل سلامة ، دار المريخ ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1992.
- سميرة لخويل : طرق الدراسة السوسيولوجية للأدب ، النقد السوسيولوجي ،م ، م.
- السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، 1982.
- صبحي حمودي : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 2000.
- عبد الله شريط: المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- عبد الله عامر الهمالي: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2003.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط) 1998.
- عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2012.
- عبد الملك مرتاض: نظرية النقد، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 ،2005.
- عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات الإتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سلسلة الدراسات 2 ، 2008.
- كمال الدين حسين محمد حسين : دراسات في الأدب الشعبي ، المطبعة العمرانية للأوفش، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 2001.
- لويس معروف : المنجد في اللغة العربية ، المطبعة الكاتولكية ، بيروت ، ط 1، 1908.
- مجلة منارة العلم و الإيمان: 2013/07/09 على الساعة 07:42 .

- محمد بلوحي: الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، الأسس والآليات، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ،(د.ط) ، 2002.
- محمد بلوحي: الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، (د .ط) ، 2002.
- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ، ط 5 ،1986.
- محمد سعيد فرح : ما علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، إسكندرية ، (د.ط) ، 2012.
- محمد عزام : فضاء النص الروائي ، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 1996.
- محمد علي اليدوي: علم اجتماع الرواية، النظرية و المنهج و الموضوع، كلية الآداب، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2005.
- ميرفت لعشماوي عثمان ، فاروق أحمد مصطفى : دراسة في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية ، سوير الإسكندرية ، ط1 ، 2008.
- هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

رابعا: الرسائل الجامعية

- بركان سليم: النسق الأيديولوجي وبنية الخطاب الأدبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، تخصص تحليل الخطاب ، إشراف: عبد الحميد بورايو ،2004/2003.
- حلاب نور الهدى : المنهج الاجتماعي في النقد نشأته و خصائصه، رسالة ماجستير جامعة العقيد أكلي محند أولحاج ، الجزائر، (د.ت).
- مصطفى البشير قط : عناصر الدراسة في سوسيولوجيا الأدب عند روبير اسكاربيت ، النقد السوسيولوجي ، (مذكرة ماجستير) ، (د.ت).

خامسا: المجلات والملتقيات

- عمر عيلان : الأدب الاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) ، الملتقى الثاني، الجزائر ن منشورات المركز الجامعي النقد السوسيولوجي ، خنشلة ، 2007.

- كريمة نوادرية و سعاد زدام : التراث الشعبي المفهوم و الأقسام ، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع5، جوان 2015 ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر.
- مزورع الطاهر : مدخل إلى علم الاجتماع ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 1 ، كلية العلوم الإقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، قسم الجذع المشترك ، 2018 /2017 .

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ج
الهدخل	02 – 06
الفصل الأول : البعد الاجتماعي	
المبحث الأول : ضبط المفاهيم	08
أولا : مفهوم البعد	08
أ – لغة	08
ب– اصطلاحا	11
ج– البعد في القرآن الكريم	12
ثانيا : مفهوم الاجتماع	13
أ – لغة	13
ب– اصطلاحا	15
ثالثا : مفهوم البعد الاجتماعي	18
المبحث الثاني :الأدب و المجتمع	20
أولا : علم اجتماع الأدب	21
ثانيا : علاقة الأدب بالمجتمع	23
ثالثا : موقف الأديب من قضايا المجتمع	27
الفصل الثاني : تجليات البعد الاجتماعي في رواية شجرة مريم	
المبحث الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية شجرة مريم	34
أولا: أبعاد الشخصية	34
ثانيا : الفضاء	39

ثالثا: اللغة	**41**
المبحث الثاني: القيم والقضايا الاجتماعية	**46**
أولا : القيم	**46**
ثانيا : القضايا	**51**
ثالثا :التراث	**60**
خاتمة	**81**
الملحق	**82 - 83**
قائمة المصادر والمراجع	**85 - 87**
الفهرس	
ملخص	

ملخص

درس هذا البحث موضوع البعد الاجتماعي في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس، حيث يعتبر موضوع البعد الاجتماعي من المواضيع المستحثة في حقل الدراسات الأدبية باعتباره يقدم المجتمع في صورته المعاشة بسلبياته وإيجابياته بالاعتماد على خطة بحث قوامها مقدمة ومدخل وفصلان، الأول نظري تناول مفهوم البعد الاجتماعي لغة واصطلاحا والأدب والمجتمع، أما الفصل التطبيقي فقد تناول الأبعاد الاجتماعية في رواية شجرة مريم من أبعاد الشخصية إلى الفضاء واللغة والقضايا والقيم الاجتماعية.

Resume

This research studied the subject of the social dimension in the novel of Maryem bin Driss'tree ,where the issue of the social dimension is considered one of the new topics in the field of literary studies ,as it presents the society in its negatives and positives based on a research plan consisting of an introduction ,an introduction and two chapters .the social ,language ,idiomatic literature and society .As for the applied chapter , it dealt with the social dimensions in the Maryam tree novel from the dimensions of personality to space ,language ,issues and social values .